ليوجد من مسيرة خمسين عاماً » وقد أشهد الله سبحانه عباده في هذه الدار من آثار الجنة وأنموذجاً منها ، من الرائحة الطيبة ، واللذات المشتهاة ، والمناظر البهية الحسنة ، والنعيم والسرور وقرة العين . وقد روى أبو نعيم عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يقول الله عز وجل للجنة طيبي لأهلك » فتزداد طيباً ، فذلك البرد الذي يجده الناس في السحر . والله أعلم

فصل

في أسبق الناس دخولاً إلى الجنة

ونظير هذا سبق أهل الفقر للجنات في تقديره أثران
مائة بخمس ضربها او أربعين كلاهما في ذاك محفوظان
فأبو هريرة قد روى اولاهما وروى لنا الثاني صحابيان
هذا بحسب تفاوت الفقراء في استحقاق سبقهم الى الاحسان
أو ذا بحسب تفاوت في الاغنيا ، كلاهما لا شك موجودان

روى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « يدخل فقراء المسلمين إلى الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم » وهو خمسمائة ، وصححه الترمذي ، ورجال اسناده احتج بهم مسلم في « صحيحه » وروى الترمذي عن جابر أنه قال : « يدخل فقراء امتي الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفاً » . وفي « صحيح مسلم » عن ابن عمرو قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة بأربعين خريفاً» وروى الطبراني عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم ، وذلك خمسمائة عام .. » الحديث بطوله ، والذي في الصحيح أن سبقهم لهم بأربعين خريفاً ، فاما أن يكون هو المحفوظ ، وإما أن يكون كلاهما محفوظاً ، ويختلف مدة السبق بحسب أحوال الفقراء والأغنياء ، فمنهم من يسبق بخمسمائة ، كما يتأخر مكث العصاة من الموحدين في النار بحسب جرائمهم

قال الناظم رحمه الله :

هذا وأولهم دخولاً خير خلـــق الله من قد خص بالقرآن

والأنبياء على مراتبهم من التـــفضيل تلك مواهب المنان

روى مسلم في « صحيحه » من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « آتي باب الجنـة يوم القيامة فأستفتح فيقول الخـازن : من أنت ؟ فأقول : محمد ، فيقول : بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك » وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « أنا أول الناس خروجـاً إذا بعثوا ، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا ، وقائدهم إذا وفدوا ، وشافعهم إذا حبسوا ، وأنا مبشرهم إذا يئسوا ، لواء الحمد بيدي ، ومفتاح الجنة بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم يومئذ على ربي . ولا فخر ، يطوف علي ألف خادم ، وكأنهم اللؤلؤ المكنون » رواه الترمذي والبيهقي واللفظ له . وفي « صحيح مسلم » من حديث المختار بن فلفل عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة ، وأنا أول من يقرع باب الجنة » .

وروى الطبراني عن أنس مرفوعاً « فيقوم الخازن ، فيقول : لاأفتح لأحد قبلك ، ولا أقوم لأحد بعدك » وروى الدار قطني عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال : « إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها ، وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي » قال الدارقطني : غريب

هذا وأمة أحمد سبّاق با في الخلق عند دخولهم لجنان
وأحقهم بالسبق أسبقهم الى الـــاسلام والتصديق بالقرآن
وكذا أبو بكر هو الصديق أســـبقهم دخولاً قول ذي البرهان

وفي « صحيح مسلم » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، ونحن أول من يدخل الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعـــدهم ، فاختلفوا ، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه » وفي « الصحيحين » عنه عن النبي ﷺ قال : نحن الآخرون الأولون يوم القيامة ، نحن أول الناس دخولاً الجنة ، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا ، وأوتيناه من بعدهم »

قولـــه : وكذا أبو بكر الصديق الخ . روى أبو داود في « سننه » عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « أتاني جبريل فأخذ بيدي ، فأراني باب الجنة الذي تدخل منه أمتي ، فقال أبو بكر : يارسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر اليه . فقال : « أما إنك ياأبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي »

وروى ابن ماجة أن أولهم يصا فحه اله العرش ذو الاحسان
ويكون أولهم دخولاً جنة الـــفردوس ذلك قامع الكفران

فاروق دين الله ناصر قوله ورسوله وشرائع الايمان
لكنه أثر ضعيف فيه مجـــروح يسمى خالداً ببيان
لوصح كار عمومه المخصوص بالصـــديق قطعاً غير ذي نكران

روى ابن ماجه في « سننه » عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « أول من يصافحه الحق عمر ، وأول من يسلم عليه ، وأول من يأخذ بيده ، فيدخله الجنة »

قال الناظم في « حادي الأرواح »: هو حديث منكر جداً ، قال أحمد: دارد بن عطاء ليس بشيء . وقال البخاري : منكر الحديث ، ثم لو صح لكان مخصوصاً بالحديث الذي تقدم ، وفيه قوله ﷺ « أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي »

هذا وأولهم دخولاً فهو حـــمّاد على الحالات للرحمن
ان كان في السراء أصبح حامداً او كان في الضرا فحمد ثاني
هذا الذي هو عارف بالهه وصفاته وكماله الرباني
وكذا الشهيد فسبقه متيقن وهو الجدير بذلك الاحسان
وكذلك المملوك حين يقوم بالـــحقين سبّاق بغير توان
وكذا فقير ذو عيال ليس بالـــملحاح بل ذو عفة وصيان

وفي « صحيح مسلم » من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه مرفوعاً قال : « أهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ، ومسلم عفيف متعفف ذو عيال »

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ « ألا أخبركم برجالكم من أهل الجنة ، النبي في الجنة ، والصديق في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره الا لله في الجنة » أخرج النسائي من هذا الحديث فضل النساء خاصة ، وباقي الحديث على شرطه .

فصل

في عدد الجنات وأجناسها

والجنة اسم الجنس وهي كثيرة جداً ولكن أصلها نوعان
ذهبيتان بكل ماحوتاه من حلي وآنية ومن بنيان
وكذاك ايضاً فضة ثنتان من حلي وبنيان وكل أوان
لكن دار الخلد والمأوى وعد ن والسلام اضافة لمعان
أوصافها استدعت اضافتها اليـ ـها مدحة مع غاية التبيان
لكنما الفردوس اعلاها وأو سطها مساكن صفوة الرحمن
أعلاه منزلة لأعلى الخلق منـ ـزلة هو المبعوث بالقرآن
وهي الوسيلة وهي اعلى رتبة خلصت له فضلاً من الرحمن

قولـه : والجنة اسم الجنس الخ . أي : لمنها أجناس كثيرة ، ولهذا قال : اسم جنس ، لأن الجنس يصدق على بعض أفراده ، فالجنة اسم شامل.

لجميع ماحوته من البساتين ، والمساكن ،والقصور، وهي جنات كثيرة جداً، ولكن أصلها نوعان. وفي حديث أنس يرفعه :« إنها جنان ، وان ابنك أصاب الفردوس الأعلى » أخرجه البخاري . وفي « الصحيحين » من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : « جنتان من ذهب آنيتهما وحليتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما ، وما بين القوم وبين أن ينظروا الى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن » .

قال الناظم : وقال تعالى (ولمن خاف مقام ربه جنتان) الرحمن :٤٥ فذكرهما ، ثم قال : (ومن دونهما جنتان) الرحمن : ٦١ فهذه أربع . قالت طائفة: من دونهما أي : أقرب منهما الى العرش ، فيكونان فوقهما . وقالت طائفة: تحتهما ،وهذا في لغة العرب . وفي الصحاح دون نقيض فوق. ويقال :دون هذا،أي أقرب منه ، والسباق يدل على تفضيل الجنتين الأوليين بوجوه ، أحدها قوله : (ذواتا أفنان) الرحمن :٤٧ جمع فنن ، وهو الغصن أو جمع فن ، وهو الصنف، أي : أصناف شتى من الفواكه وغيرها ، ولم يذكر ذلك في اللتين بعدهما. الثاني (فيهما عينان تجريان) الرحمن :٤٩ وفي الأخريين(فيهما عينان نضاختان) الرحمن :٦٥وهي الفوارة. والجارية السارحة وهي أحسن من الفوارة ، لأنها تتضمن الفوارة والجريان . الثالث : (فيهما من كل فاكهة زوجان) الرحمن : ٥١ وفي الأخريين (فيهما فاكهة ونخل ورمان) الرحمن:٦٧ ولاريب أن الأول أكمل. قالت طائفة . الزوجان . الرطب واليابس ، وفيه نظر . وقالت طائفة : صنف معروف ، وصنف من شكل غريب . وقال آخرون : نوعان ، ولم يزيدوا،والظاهر أنه الحلو والحامض ، والأبيض والأحمر ، لأن اختلاف أصناف الفواكه أعجب وألذ

للعين والفم ، والله أعلم . الرابع : (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) الرحمن : ٥٣ وهذا تنبيه على فضل الظهائر وخطرها وفي الأخريين (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) الرحمن : ٧٦ وفسر الرفرف بالمجالس ، والبسط ، والفرش ، وعلى كل فلم يصفه بما وصف به فرش الأولين. الخامس (وجنى الجنتين دان) الرحمن : ٥٤ أي قريب سهل ، يتناولونه كيف شاؤوا، ولم يذكر ذلك في الأخريين . السادس : (فيهن قاصرات الطرف) الرحمن ٥٦ أي على أزواجهن ، فلا يردن غيرهم . وقال في الأخريين (حور مقصورات في الخيام) الرحمن : ٧٢ ومن قصرت طرفها على زوجها أكمل ممن قصرت بغيرها . السابع أنه وصفهن بشبه الياقوت والمرجان في صفاء اللون واشراقه وحسنه ، ولم يذكر ذلك في التي بعدها . الثامن (هل جزاء الاحسان إلا الاحسان) الرحمن : ٦٠ وهذا يقتضي أن أصحابها من أهل الاحسان المطلق الكامل ، فكان جزاؤهم باحسان كامل . التاسع : أنه جعلها جزاء لمن خاف مقامه . والخائفون نوعان ، مقربون، وأصحاب يمين ، فذكر جنتي المقربين، ثم جنتي أصحاب اليمين . العاشر : أنه قال : (ومن دونهما جنتان) الرحمن : ٦٢ السياق يدل على أنه نقيض فوق، فكان للمقربين منهم الجنتان العاليتان، ولأصحاب اليمين اللتان دونهما ، والراجح أن لكل واحد جنتان . وقيل: لمجموع الخائفين ، يشتركون فيها ، ويرجح الأول قوله ﷺ « هما شأنان في رياض الجنة ، إحداهما جزاء أداء الأوامر ، والثانية جزاء اجتناب المحارم » انتهى كلامه .

قولـــه : إضافة لمعان . أي : إنها سميت دار الخلد ، وجنة المأوى ، وجنات عدن ، ودار السلام ، ونحو ذلك ، للمعاني التي تدل عليها هذه

الأسماء ، فسميت دار الخلد لأن أهلها لا يظعنون عنها ، كما قال تعالى (عطاء غير مجذود) هود : ١٠٨ وقال تعالى (إن هذا لرزقنا ماله من نفاذ) ص : ٥٤ وقال (أكلها دائم وظلها) الرعد : ٣٥ وقال: (وماهم منها بمخرجين) الحجر ٤٨ وأما اسمها دارا لمقامة ، فقد قال تعالى حكاية عن أهلها : (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور. الذي أحلنا دار المقامة من فضله) فاطر : ٣٤ ، ٣٥ قال مقاتل : أنزلنا دار الخلود ، أقاموا فيها، أبداً لا يموتون ، ولا يتحولون منها أبداً . وقال الفراء والزجاج : المقامة مثل الاقامة . يقال : أقمت بالمكان إقامة ، ومقامة ، ومقاماً . وأما جنة المأوى فقد قال تعالى (عندها جنة المأوى) النجم : ١٥ والمأوى مفعل من أوى يأوي إذا انضم إلى المكان وصار اليه واستقر به . قال عطاء عن ابن عباس : هي الجنة التي يأوي اليها جبريل والملائكة . وقال مقاتل والكلبي: هي جنة تأوي اليها أرواح الشهداء . وقال كعب : جنة المأوى جنة فيها طير خضر يرتقي فيها أرواح الشهداء . وقال تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) النازعات : ٤٠ وأما جنة عدن . فقيل : اسم لجنة من الجنان . قال الناظم : والصحيح أنه اسم لجملة الجنات، فكلها جنات عدن . قال تعالى : (جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب) مريم : ٦١ وقال تعالى : (جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) فاطر : ٣٣ وقال تعالى : (ومساكن طيبة في جنات عدن) الصف : ١٢ والاشتقاق يدل على أن جميعها جنات عدن ، فانه من الاقامة والدوام . يقال: عدن بالمكان إذ أقام به ، وعدنت البلد ، توطنته ، وعدنت الابل بمكان كذا : لزمته فلم تبرح منه. قال الجوهري : ومنه جنات عدن ، أي جنات الاقامة، ومنه سمي

المعدن بكسر الدال، لأن الناس يقيمون فيه الصيف والشتاء ، ومركز كل شيء معدنه ، والعادن ، الناقة المقيمة في المرعى ، وأما اسمها دارالسلام فقد سماها الله تعالى بهذا الاسم في قوله : (لهم دار السلام عند ربهم) الانعام ١٢٧ وقوله :(والله يدعو إلى دار السلام) وهي أحق بهذا الاسم ، فانها دار السلامة من كل بلية و آفة ومكروه ، وهي دار الله ، واسمه سبحانه (السلام) الذي سلمها وسلم أهلها ، وتحيتهم فيها سلام ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم ، والرب تعالى يسلم عليهم من فوقهم كما قال تعالى (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون . سلام قولا من رب رحيم) وكلامهم كله فيها سلام ، أي لالغو فيها ، ولا فحش ، ولا باطل ، كما قال تعالى (لايسمعون فيها لغواً إلاسلاماً) مريم : ٦٢ وقد ذكر الناظم رحمه الله تعالى للجنة اثني عشر اسماً في كتابه «حادي الأرواح» وتكلم عن معانيها وبسط الكلام في ذلك ، والله أعلم .

قولـــه : لكنها الفردوس أعلاها الخ . عن عمرو بن العاص أنه سمع النبي ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل مايقول ، ثم صلوا علي ، فانه من صلى علي صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لاتنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة » أخرجه مسلم . وروى أحمد عن أبي هريرة ان النبي ﷺ قال : « إذا صليتم علي فاسألوا الله لي الوسيلة » قيل : وما الوسيلة قال « أعلى درجة في الجنة ، لاينالها إلا رجل واحد ، وأرجو أن أكون أنا هو » هكذا الرواية « أن أكون أنا هو » ووجهها أن تكون الجملة خبراً عن اسم كان المستتر فيها ، ولا يكون(أنا)فصلاً ولا توكيداً ، بل مبتدأ . وفي « الصحيحين » من حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « من قال حين

يسمع النداء « اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعثه مقامـــاً محموداً الذي وعدته ، الا حلت له الشفاعة يوم القيامة » قال الناظم : هذا لفظ الحديث مقاما بالتنكير ليوافق لفظ الآية ، ولأنه لما تعين وانحصر نوعه في شخصه ، جرى مجرى المعرفة ، فوصف بما توصف به المعارف ، وهذا لفظ من جعل (الذي وعدته) بدلا ، فتأمله ، وفي «المسند» عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « الوسيلة درجة عند الله عز وجل ليس فوقها درجة ، فاسألوا الله لي الوسيلة » ورواه ابن أبي الدنيا وقال : « فيه درجة في الجنة ليس في الجنة درجة أعلى منها ، فسلوا الله أن يؤتنيها على رؤوس الخلائق» وسميت درجة النبي ﷺ الوسيلة ، لأنها أقرب الدرجات إلى عرش الرحمن تبارك وتعالى ، وهي أقرب الدرجات إلى الله ، ومعنى الوسيلة والوصلة والقربة والزلفى واحد ، ولهذا كانت أفضل الجنة ، وأشرفها وأعظمها نوراً . قال فضيل بن عياض : تدرون لم حسنت الجنة ؟ لأن عرش رب العالمين سقفها . وقال ابن عباس : نور سقف مساكنكم نور عرشه . وقال الحسن : إنما سميت عدن ، لأن فوقها العرش ، ومنها تفجر أنهار الجنة ، وللحور العدنية الفضل على سائر الحور . وفي الوسيلة معنى القرب اليه بأنواع الوسائل . قال الكلبي : اطلبوا اليه القربة بالأعمال الصالحة ، وقد كشف الله سبحانه هذا المعنى بقوله : (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الاسراء : ٥٧ فقوله (أيهم أقرب) هو تفسير الوسيلة . ولما كان رسول الله ﷺ أعظم الخلق عبودية لربه ، وأعلمهم وأشدهم له خشية ، وأعظمهم له محبة ، كانت منزلته أقرب المنازل إلى الله ، وهي أعلى درجة في الجنة . وقوله « حلت عليه » يروى عليه وله ، فمن رواه باللام

فمعناه حصلت له، ومن رواه بـ(على) فمعناه وقعت عليه شفاعتي. انتهى كلام الناظم رحمه الله تعالى.

ولقد أتى في سورة الرحمن تفـــضيل الجنان مفصلاً ببيان
هي أربع ثنتان فاضلتان و يليهما ثنتان مفضولان
فالأوليان الفضليان لأوجه عشر ويعسر نظمها بوزان
واذا تأملت السياق وجدتها فيه تلوح لمن له عينان

تقدم الكلام على مضمون هذه الابيات، وذكرنا الأوجه العشرة في تفضيل الجنتين الأوليين من كلام الناظم.

سبحان من غرست يداه جنة الـــفردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضاً أتقنت لبنائها فتبارك الرحمن أعظم بان
هي في الجنان كآدم وكلاهما تفضيله من أجل هذا الشان

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله بنى الفردوس بيده، وحظرها على كل مشرك وكل مدمن خمر» رواه الحسن بن سفيان وعن عبد الله بن الحارث قال: قال رسول الله ﷺ «خلق الله تبارك وتعالى ثلاثة أشياء بيده، خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس الفردوس بيده، ثم قال: وعزتي وجلالي لا يدخلها مدمن خمر، ولا الديوث» رواه الدارمي، والنجاد، وغيرهما.

قال الناظم: المحفوظ أنه موقوف، وفيه أبو معشر متكلم فيه. وقال ابن عمر: خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش، والقلم، وعدن، وآدم،

ثم قال لسائر الخلق (كن) فكان » رواه الدارمي. وعن ميسرة : إن الله لم يمس شيئاً من خلقه غير ثلاث ، خلق آدم بيده ، و كتب التوراة بيده ، وغرس جنة عدن بيده . ونحوه عن كعب ، زاد ثم قال لها : تكلمي فقالت : (قد أفلح المؤمنون) المؤمنون : ١ رواهما الدارمي ، وذكر البيهقي عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ « إن الله أحاط حائطها لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وغرس غرسها بيده ، وقال لها تكلمي ، فقالت : (قد أفلح المؤمنون) فقال طوبى لك منزل الملوك » . وروى ابن أبي الدنيا عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ ، وحشيشها الزعفران ، ثم قال لها : انطقي . قالت : (قد أفلح المؤمنون) فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ، ثم تلا رسول الله ﷺ (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر : ٩ والتغابن : ١٩. فتأمل هذه العناية كيف جعل الجنة التي غرسها بيده ، لمن خلقه بيده ، ولأفضل ذريته اعتناء وتشريفاً واظهاراً لفضل ماخلقه بيده ، وشرفه بذلك عن غيره ، فهذه الجنة في الجنان كآدم في نوع الحيوان .

لكنما الجهمي ليس لديه من ذا الفضل شيء فهو ذو نكران
ولد عقوق عق والده ولم يثبت بذا فضلا على الشيطان
فكلاهما تأثير قدرته وتأ ثير المشيئة ليس ثم يدان
إلا هما أو نعمتاه وخلقه كل بنعمة ربه المنان

أي أن الجهمية لما أنكروا يده سبحانه ، وقالوا : هي يد القدرة ، أو يد

النعمة ، فلم يثبتوا فضيلة لأبيهم آدم عليه السلام ، لأن اليد إذا كان معناها القدرة ، استوى آدم وابليس ، فإن كلاهما مخلوق بقدرة الله تعالى ، وقد عقوا اباهم آدم عليه السلام بذلك ، أي فآدم والشيطان كلاهما تأثير قدرته ومشيئته ، أو نعمتيه ، فان الكل مخلوق بنعمة ربه . والله أعلم .

لما قضى رب العباد العرش قا ل تكلمي فتكلمت ببيـــان

قد أفلح العبد الذي هو مؤمن ماذا ادخرت له من الاحسان

يشير إلى حديث أنس الذي رواه ابن أبي الدنيا قال : قال رسول الله ﷺ : « خلق الله جنة عدن بيده ، لبنة من درة بيضاء ، ولبنة من ياقوتة حمراء ، ولبنة من زبرجدة خضراء ، ملاطها المسك ، وحصباؤها اللؤلؤ ، وحشيشها الزعفران ، قال لها : انطقي قالت (قد أفلح المؤمنون) فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لايجاورني فيك بخيل ، ثم تلا رسول الله ﷺ : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) الحشر : ٩ والتغابن : ١٦ .

ولقد روى حقاً أبو الدرداء ذا ك عويمر أثراً عظيم الشان

يهتز قلب العبد عند سماعه طرباً بقدر حلاوة الايمـان

مامثله أبداً يقـــال برأيه أو كان ياأهلا بذا العرفـان

فيه النزول ثلاث ساعات فاحـــــداهن ينظر في الكتاب الثاني

يمحو ويثبت مايشاء بحكمة وبعزة وبرحمة وحنـان

فترى الفتى يمسي على حال ويصـــبح في سواها ماهما مثلان

هو نائم وأموره قد دبّرت ليلا ولا يدري بذاك الشان

والساعة الأخرى إلى عدن مسا كن أهله هم صفوة الرحمن

الرسل ثم الأنبياء ومعهم الصديـــق حسب فلا تكن بجبان

فيها الذي والله لا عين رأت كلا ولا سمعت به الأذنان

كلا ولا قلب به خطر المثا ل له تعالى الله ذو السلطان

والساعة الأخرى إلى هذي السما ويقول هل من تائب ندمان

أو داع او مستغفر أو سائل أعطيه إني واسع الاحسان

حتى تصلى الفجر يشهدها معالـــ أملاك تلك شهادة القرآن

هذا الحديث بطوله وسياقه وتمامه في ســـنة الطبراني

قولـــه : ولقد روى حقاً أبو الدرداء الخ ، أي أن أبا الدرداء روى هذا الأثر موقوفاً عليه. ومثله لا يقال بالرأي . قوله : أو كان ؟ أي : أو كان قاله برأيه ، فيا أهلا بذلك ، ولفظه « ينزل الله تعالى في آخر ثلاث ساعات يبقين من الليل ، فينظر الله تعالى في الساعة الأولى في الكتاب الذي لا ينظر فيه غيره ، فيمحو ما يشاء ، ويثبت ، ثم ينظر في الساعة الثانية في جنة عدن وهي مسكنه الذي يسكن فيه لا يكون معه فيها أحد إلا الأنبياء والشهداء والصديقون ، وفيها ما يريه أحد ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم يهبط آخر ساعة من الليل ، فيقول : ألا مستغفر يستغفرني فأغفر له ، ألا سائل يسألني فأعطيه ، ألا داع يدعوني فأستجيب له ، حتى يطلع الفجر » رواه الطبراني في « معجمه » .

فصل

في بناء الجنة

وبناؤها اللبنات من ذهب وأخـــرى فضة نوعان مختلفـان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد أو فضة أو خالص العقيـان
وكذاك من در وياقوت به نظم البناء بغاية الاتقان
والطين مسك خالص أو زعفرا ن جا بذا أثران مقبولان
ليسا بمختلفين لاتنكرهمـا فهما الملاط لذاك البنيان

قال الناظم في « حادي الأرواح » : روى أبو بكر بن مردويه ، عن ابن عمر قال : سئل رسول الله ﷺ عن الجنة ، فقال : « من يدخل الجنة يحيى لايموت ، وينعم لا يبأس ، لاتبلى ثيابه ، ولايفنى شبابه » قيل : يارسول الله ، كيف بناؤها ؟ قال : لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، وملاطها مسك أذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران » هكذا جاء في هذه الأحاديث أن ترابها الزعفران ، وكذلك روى يزيد بن زريع ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ترابها الزعفران ، وطينها المسك » وفي « الصحيحين » عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال : « أدخلت الجنة ، فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ ، وإذا ترابها المسك » وهو قطعة من حديث المعراج. وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ سأل ابن صياد عن تربة الجنة ، فقال : درمكة بيضاء ،

مسك خالص. فقال : صدق . وروى سفيان بن عيينة عن جابر بن عبد الله في قصة اليهود : فلما أن جاؤوه ، قالوا: ياأبا القاسم كم عدد خزنة أهل النار؟ فقال رسول الله ﷺ بيديه كلتيهما « هكذا ، وهكذا » وقبض واحدة ، أي تسعة عشر ، فقال لهم رسول الله ﷺ « ماتربة الجنة ؟ » فنظر بعضهم إلى بعض ، وقالوا : خبزة ، فقال : « الخبزة من الدرمكة » فهذه ثلاث صفات في تربتها ، لاتعارض بينها ، فذهبت طائفة من السلف إلى أن تربتها متضمنة للنوعين المسك والزعفران . قال مغيث بن سمي : الجنة ترابها المسك والزعفران ، ويحتمل معنيين آخرين ، أحدهما أن يكون التراب من زعفران ، فإذا عجن بالماء صار مسكاً ، والطين يسمى تراباً . ويدل على هذا قوله : « ملاطها المسك » والملاط الطين ، ويدل عليه أن في حديث العلاء بن زياد « ترابها الزعفران ، وطينها المسك » فلما كانت تربتها طيبة ، وماؤها طيباً فأنظم أحدهما إلى الآخر حدث لها طيب آخر فصار مسكاً . الثاني : أن يكون زعفراناً باعتبار اللون ، مسكاً باعتبار الرائحة ، وهذا من احسن شيء يكون في البهجة ، والاشراق في لون الزعفران ، والرائحة في رائحة المسك ، وكذلك شبهها بالدرمك ، وهو الخبز الصافي الذي يضرب لونه إلى صفرة ، مع لينها ونعومتها ، وهو معنى ماذكره سفيان بن عيينة عن مجاهد أن أرض الجنة من فضة ، وترابها المسك ، فاللون في البياض لون الفضة ، والرائحة رائحة المسك . وروى ابن أبي شيبة عن ابن عمر قال : قيل : يارسول الله ، كيف بناء الجنة ؟ قال : « لبنة من فضة ، ولبنة من ذهب ، وملاطها مسك أذفر ، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت ، وترابها الزعفران » وروى أبو الشيخ عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله ﷺ « قلت ليلة أسري بي : ياجبريل : انهم يسألوني عن الجنة قال : فأخبرهم أنها من درة بيضاء ،

وأن أرضها عقيان ، والعقيان الذهب ، فان كان محفوظاً فهي أرض الجنتين الذهبيتين ، فيكون جبريل أخبر بأعلى الجنتين وأفضلها ، والله أعلم . آخر كلامه .

قوله : وقصورها من لؤلؤ وزبرجد الخ . في « الصحيحين » من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : «ان للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤ واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلًا ، للمؤمن فيها أهلون ، يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً » ومن حديث ابن أبي أوفى وأبي هريرة وعائشة أن جبريل قال للنبي ﷺ : هذه خديجة أقرأها السلام ربها ، وأمره أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب ، لاصخب فيه ولا نصب . والقصب ههنا اللؤلؤ المجوف . وروى ابن أبي الدنيا عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : « ان في الجنة لقصراً من لؤلؤ ، ليس فيه صدع ولا وهن ، أعده الله عز وجل لخليله ابراهيم » .

فصل

في أرض الجنة وحصبائها وترابها

والأرض مرمرة كخالص فضة ... مثل المراة[1] تناالها العينان

في مسلم تشبيهها بالدرمك الـ ... ـصافي وبالمسك العظيم الشان

هذا لحسن اللون لكن ذا لطـ ... ـيب الريح صار هناك تشبيهان

حصباؤها در وياقوت كذا ... لك لآلىء نثرت كنثر جمان

(١) أي المرآة ، وسهل الهمزة لوزن الشعر .

وترابها من زعفران أو من الـــــمسك الذي ما استل من غزلان

تقدم شرح هذا الفصل في الفصل الذي قبله

فصل

في صفة غرفاتها

غرفاتها في الجو ينظر بطنها من ظهرها والظهر من بطنان

سكانها أهل القيام مع الصيا م وطيّب الكلمات والاحسان

ثنتان خالص حقه سبحانه وعبيده أيضاً لهم ثنتـان

روى الطبراني عن أبي مالك الأشعري ، أن رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، أعدها الله لمن أطعم الطعام ، وأدام الصيام ، وصلى بالليل والناس نيام » ورواه ابن وهب عن ابن عمرو ، ولفظه « لمن أطاب الكلام ، وأطعم الطعام ، وبات قائماً والناس نيام » قال محمد بن عبد الواحد ، وهذا عندي باسناد حسن . وفي حديث أبي سعيد « إن أهل الجنة ليتراؤون أهل الغرف فوقهم ، كما تراؤون الكوكب الغابر في الافق » وروى الترمذي واستغربه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة لغرفاً ترى ظهورها من بطونها ، وبطونها من ظهورها » فقام اعرابي ، فقال : لمن هي يارسول الله ؟ قال : « لمن طيب الكلام ، وأطعم الطعام ، وصلى بالليل والناس نيام »

فصل

في خيام أهل الجنة

للعبد فيها خيمة من لؤلؤ قد جوفت هي صنعة الرحمن
ستون ميلا طولها في الجو في كل الزوايا أجمل النسوان
يغشى الجميع فلا يشاهد بعضهم بعضاً وهذا لاتساع مكان
فيها مقاصير بها الأبواب من ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها وشواطىء الأنهار ذي الجريان
ما في الخيام سوى التي لو قابلت للنيرين لقلت منكسفان
لله هاتيك الخيام فكم بها للقلب من علق ومن أشجان
فيهن حور قاصرات الطرف خيـ ـرات حسان هن خير حسان
خيرات أخلاق حسان أوجهاً فالحسن والاحسان متفقان

قد تقدم حديث أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال « إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤ واحدة مجوفة ، طولها ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن ،فلا يرى بعضهم بعضاً » متفق عليه . وعن ابن مسعود في قوله (مقصورات في الخيام) الرحمن : ٧٢ قال : « در مجوف » وروى ابن المبارك عن أبي الدرداء قال : الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون باباً من در.

فصل

في أرائكها وسررها

فيها الأرائك وهي من سرر عليـــهن الحجال كثيرة الألوان

لا تستحق اسم الأرائك دونها تيك الحجال وذاك وضع لسان

بشخانة يدعونها بلسان فا رس وهو ظهر البيت ذي الأركان

قال تعالى (متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين) الطور : ٢٠ وقال تعالى (ثلة من الأولين . وقليل من الآخرين . على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين) الواقعة : ١٣ - ١٦ وقال تعالى (فيها سرر مرفوعة) الغاشية : ١٣ ؛ فأخبر تعالى عن سررهم بأنها مصفوفة بعضها إلى جانب بعض ، ليس بعضها خلف بعض ، ولا بعيداً من بعض ، والوضين في لغتهم النضة والنسج المضاعف بعضه فوق بعض . وقال الليث : الوضن نسج السرير وأشباهه . قالوا : موضونة : منسوجة بقصبات الذهب ، مشبكة بالدر والياقوت والزبرجد . قال ابن عباس : سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت والسرير ، مثل مابين مكة وأيلة . وقال الكلبي : طول السرير في السماء مائة ذراع ، فاذا أراد الرجل أن يجلس عليه تواضع له حتى يجلس عليه ، فإذا جلس عليه ارتفع إلى مكانه . وأما الأرائك ، فهي جمع أريكة حتى يكون السرير في الحجلة ، فان كان سرير بغير حجلة لا يكون أريكة ، وان كانت حجلة بغير سرير لم يكن أريكة ، ولا يكون أريكة إلا والسرير

في الحجلة ، فإذا اجتمعا كانت أريكة . وقال مجاهد : هي الأسرة في الحجال. وقال الليث : الأريكة : سرير حجلة ، فالحجلة والسرير أريكة . وقال أبو ابو اسحق : الأرائك الفرش في الحجال .

قال الناظم في « حادي الأرواح » قلت : هاهنا ثلاثة أشياء ، أحدها السرر ، والثاني الحجلة وهي البشخانة التي تعلق فوقه ، والثالثة الفراش الذي على السرير ، ولا يسمى السرير أريكة حتى يجتمع ذلك كله . وفي « الصحاح » الاريكة : سرير متخذ مزين في قبة أو بيت ، فإذا لم يكن فيه سرير فهو حجلة . وفي الحديث أن خاتم النبي ﷺ كان مثل زر الحجلة ، وهو الزر الذي يجمع بين طرفيها من جملة أزرارها .

قوله : بشخانة يدعونها الخ . أي : إن الأريكة تسمى بلسان الفرس بشخانة .

فصل

في أشجارها وثمارها وظلالها

أشجارها نوعان منها ماله ... في هذه الدنيا مثال ثان

كالسدر أصل النبق مخضودمكا ... ن الشوك من ثمر ذوي ألوان

هذا وظل السدر من خير الظلا ... ل ونفعه الترويح للأبدان

وثماره أيضاً ذوات منافع ... من بعضها تفريح ذي الأحزان

والطلح وهو الموز منضود كما نضدت يد بأصابع وبنان

أو أنه شجر البوادي موقراً حملا مكان الشوك في الأغصان

وكذلك الرمان والأعناب والـــنخل التي منها القطوف دواني

ذكر الناظم في هذا الفصل أن أشجار الجنة نوعان ، منها ماله نظير في هذه الدنيا ، والنوع الثاني مالا نظير له في الدنيا ، وبدأ بالنوع الأول وهو الذي له مثل في هذه الدنيا . وقد قال تعالى (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين . في سدر مخضود . وطلح منضود . وظل ممدود . وماء مسكوب . وفاكهة كثيرة . لا مقطوعة ولا ممنوعة) الواقعة : ٢٧ ـ ٣٣ وقال تعالى (ذواتا أفنان) الرحمن : ٤٨ جمع فنن وهو الغصن . وقال (فيها فاكهة ونخل ورمان) الرحمن :٦٨

قال الناظم في « حادي الأرواح » والمخضوض الذي قد خضد شوكه ، أي : نزع وقطع فلا شوك فيه ، هذا قول ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل ، وقتادة ، وأبي الأحوص ، وقسامه بن زهير . واحتجوا بحجتين . الأولى : أن الخضد في اللغة القطع . خضدت الشجر : قطعت شوكه ، فهو خضيد ، ومخضود . والثانية : ماروى ابن أبي داود عن عتبة السلمي قال : كنت جالساً مع رسول الله ﷺ ، فجاء أعرابي فقال : أسمعك تذكر في الجنة شجرة لاأعلم شجرة أكثر شوكاً منها ، يعني الطلح . فقال رسول الله ﷺ : « إن الله قد جعل مكان كل شوكة منها ثمرة مثل خصوة التيس الملبود ، فيها سبعون لوناً من الطعام ، لايشبه لوناً آخر » الملبود الذي قد اجتمع شعره بعضه إلى بعض . وروى ابن المبارك عن سليم بن عامر قال : أقبل أعرابي يوماً فقال : ذكر الله في الجنة شجرة مؤذية ، وما كنت أرى في الجنة

شجرة تؤذي صاحبها . قال : وما هي؟ قال: السدر ، فإن له شوكاً مؤذياً قال : أليس يقول عز وجل (في سدر مخضود) الواقعة : ٢٨ خضد الله شوكه ، فجعل مكان كل شوكة ثمرة . وقالت طائفة : هو الموقر حملاً، ولم يصب الذي أنكروا هذا القول ، وهو صحيح ، وأربابه ذهبوا إلى أن الله لما خضد شوكه فأذهبه وجعل مكان كل شوكة ثمرة أوقره بالحمل ، والحديثان المذكوران يجمعان القولين ، ومن قال المخضود مالا يعقر ولا يرد اليد منه شوك ولا أذى ، فقد فسره بلازم المعنى ، وهكذا غالب المفسرين يذكرون لازم المعنى المقصود تارة ، وفرداً من أفراده تارة ، ومثالاً من أمثلته ، فيحكيها المجاعون للغث والسمين أقولاً مختلفة ، ولا اختلاف بينها . وأما الطلح ، فأكثر المفسرين أنه شجر الموز ، وهذا قول علي ، وابن عباس ، وأبي هريرة ، وأبي سعيد الخدري . وقالت طائفة : بل هو شجر عظام طوال من البوادي الكثير الشوك ، وله نور ورائحة طيبة ، وظل ظليل . قال ابن قتيبة : هو الذي نضد بالحمل أو بالورق ، فليس له ساق بارز . وقال مسروق: ورق الجنة نضد من أسفلها إلى أعلاها ، وأنهارها تجري من غير أخدود . وقال الليث : الطلح شجر أم غيلان ، من أعظم العضاة شوكا وأصلبه عوداً، وأجوده صمغاً . قال أبو اسحاق : له نور طيب الرائحة ، وليس في الجنة مما في الدنيا إلا الأسامي ؛ والظاهر أن التفسير بالموز تمثيل به لحسن نضده ، والا فالطلح في اللغة هو الشجر العظام من البوادي . والله أعلم

هذا ونوع ماله في هذه الدنيا نظير كي يرى بعيان
يكفي من التعداد قول إلهنا من كل فاكهة بها زوجان
وأتوا به متشابهاً في اللون مختلف الطعوم فذاك ذو ألوان

أو أنه متشابهاً في الاسم مختلف الطعوم فذاك قول ثاني

قال الله تعالى (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهاً) البقرة : ٢٥ . قال الناظم : قال مجاهد : ما أشبهه به . وقال ابن زيد : يعرفونه . وقال آخرون : قيل هذا لشدة مشابهة بعضه بعضاً في اللون والطعم ، وهو أعظم من المشابهة التي بينها وبين ثمار الدنيا ، ولشدة المشابهة قالوا : هذا هو . قال أبو عبيدة : كلما نزعت ثمرة عادت مكانها أخرى . قال الحسن وقتادة وابن جريج وجماعة : خيار كله لا رذل فيه ، وعلى هذا ، فالمراد بالمشابهة التوافق والتماثل . وقال ابن مسعود ، وابن عباس ، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ : متشابهاً في اللون والمرئى ، وليس يشبه الطعم الطعم وقال مجاهد : متشابهاً لونه مختلفاً طعمه ، وكذلك قال الربيع ابن أنس . وقال يحيى ابن أبي كثير : عشب الجنة الزعفران ، وكثبانها المسك . ويطوف عليهم الولدان بالفاكهة فيأكلونها ، ثم يأتون بمثلها فيقولون : هذا الذي جئتمونا به آنفاً فيقول لهم الخدم : كلوا فإن اللون واحد والطعم مختلف . وقال عبد الرحمن بن زيد : يعرفون أسماءه كما كانوا في الدنيا التفاح بالتفاح ، والرمان بالرمان ، وليس هو مثله في الطعم ، واختاره ابن جرير .

أو أنه وسط خيار كله ... فالفحل منه ليس ذا ثنيان

أو أنه لثمارنا ذي مشبه ... في اسم ولون ليس يختلفان

لكن لبهجتها ولذة طعمها ... أمر سوى هذا الذي تجدان

فيلذها في الأكل عند منالها وتلذها من قبله العينان
قال ابن عباس وما بالجنة العليا سوى أسماء ما تريان
يعني الحقائق لاتماثل هذه وكلاهما في الاسم متحدان
ياطيب هاتيك الثمار وغرسها في المسك ذاك الترب للبستان
وكذلك الماء الذي يسقى به ياطيب ذاك الورد للظمآن

تقدم شرح ماتضمنته هذه الأبيات

وإذا تناولت الثمار أتت نظيرتها فحلت دونها بمكان
لم تنقطع أبداً ولم ترقب نزو ل الشمس من حمل إلى ميزان
وكذاك لم تمنع ولم تحتج إلى أن ترتقي للقنو في العيدان

قال الله تعالى (وفاكهة كثيرة. لامقطوعة ولا ممنوعة) الواقعة : ٣٢، ٣٣ روى الطبراني عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ « إن الرجل إذا نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى »

قوله : لم تنقطع أبداً الخ . قال الله تعالى (لامقطوعة ولا ممنوعة) أي : لاتكون في وقت دون وقت ، ولا يمنع من أرادها .

بل ذللت تلك القطوف فكيفما شئت انتزعت بأسهل الامكان

قال الله تعالى (قطوفها دانية) الحاقة : ٢٢ القطوف : جمع قطف ، وهو مايقطف ، أي ثمارها دانية قريبة ممن يتناولها فيأخذها كيف شاء . قال البراء بن عازب : يتناول الثمرة وهو نائم. وقال تعالى (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلًا) الدهر : ١٤ قال ابن عباس : إذا هم أن يتناولها تدلت اليه حتى يتناول مايريد . وقال غيره : قربت اليهم مذللة كيف شاؤوا، فهم

يتناولونها قياماً وقعوداً، ومضجعين، فيكون كقوله (قطوفها دانية) الحاقة: ٢٢ ومعنى تذليل القطف : تسهيل تناوله . وفي نصب (دانية) وجهان، أحدهما أنه على الحال عطفا على قوله (متكئين) والثاني أنه صفة الجنة .

وكذاك لم تمنع ولم يحتج إلى أن يرتقي للقنو في العيدان

القنو واحد الأقناء ، والعيدان جمع عيدانه ، وهي النخل الطوال

بل ذللت تلك القطوف فكيفما شئت انتزعت بأسهل الامكان

ولقد أتى خبر بأن الساق من ذهب رواه الترمذي ببيان

روى الترمذي وحسنه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب »

قال ابن عباس وهاتيك الجذو ع زمرد من أحسن الألوان

ومقطعاتهمُ من الكرم الذي فيها ومن سعة من العقيان

وثمارها مافيه من عجم كأمـــثال القلال فجل ذو الاحسان

روى ابن المبارك عن ابن عباس قال : نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر ، وكربها ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، فيها مقطعاتهم وحللهم ، وثمرها أمثال القلال ، والدلاء أشد بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، ليس له عجم .

وظلالها ممدودة ليست تقي حراً ولا شمساً وأنى ذان؟

أو ماسمعت بظل أصل واحد فيه يسير الراكب العجلان

مائةُ سنين قدرت لاتنقضي هذا العظيم الأصل والأفنان

ولقد روى الخدري أيضاً أن طو بى قدرها مائة بلا نقصان

تتفتح الأكمام فيها عن لبا سهم بما شاؤوا من الألوان

في « الصحيحين » عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لايقطعها » واقرؤو ان شئتم (وظل ممدود) الواقعة : ٣٠ وروى أحمد عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين أو مائة سنة هي شجرة الخلد » وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال : الظل الممدود : شجرة في الجنة على ساق قدر مايسير الراكب المجد في ظلها مائة عام في كل نواحيها، فيخرج اليها أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلها ، قال : فيشتهي بعضهم ويذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحاً من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا ». وروى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رجل : يارسول الله ، ماطوبى ! قال « شجرة في الجنة مسير مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها » وقد رواه حرملة عنه بزيادة في أوله أن رجلاً قال : طوبى لمن رآك وآمن بك . قال : « طوبى لمن رآني وآمن بي ، وطوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني » وروى أبو يعلى عن سلمى بنت أبي بكر قالت : سمعت رسول الله ﷺ ، وذكر سدرة المنتهى فقال « يسير في ظل الفنن منها الراكب مائة سنة » أو قال : « يستظل في الفنن منها مائة راكب فيها فراش من الذهب ، كأن ثمارها القلال » رواه الترمذي وقال : شك يحيى ، وهو حديث حسن غريب

فصل

في سماع اهل الجنة

قال ابن عباس ويرسل ربنا ريحاً تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتاً تلذ لمسمع الـ ـانسان كالنغمات بالأوزان
يالذة الأسماع لأتتعوضي بلذاذة الأوتار والعيدان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا ء الحور بالأصوات والألحان
واهاً لذياك السماع فانه ملئت به الأذنان بالاحسان
واهاً لذياك السماع وطيبه من مثل أقمار على أغصان
واهاً لذياك السماع فكم به للقلب من طرب ومن أشجان
واهاً لذياك السماع ولم أقل ذياك تصغيراً له بلسان
ناظن سامعه بصوت أطيب الـ ـأصوات من حور الجنان حسان
نحن النواعم والخوالد خيّرا ت كاملات الحسن والاحسان
لسنا نموت ولا نخاف ومالنا سخط ولا ضغن من الأضغان
طوبى لمن كنا له وكذاك طو بى للذي هو حظنا لفظان
في ذاك آثار روين وذكرها في الترمذيّ ومعجم الطبراني

ورواه يحيى شيخ الاوزاعي تفـــسيراً للفظة يحبرون أغان

قوله : واهاً قد تقدم تفسير ذلك .

قال الله تعالى (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون . فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون) الروم : ١٥ قال يحيى بن أبي كثير : الحبرة : اللذة والسماع ، ولا يخالف هذا قول ابن عباس : يكرمون . وقول مجاهد وقتادة : ينعمون . فلذة الاذن بالسماع من الحبرة والنعم . وروى الترمذي واستغربه عن علي قال : قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة لمجتمعاً للحور العين يرفعن أصواتهم ، لم تسمع الخلائق بمثلها ، يقلن : نحن الخالدات فلا نبيد ، ونحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الراضيات فلا نسخط ، طوبى لمن كان لنا وكنا له » وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إن في الجنة نهراً طول الجنة ، حافتاه العذارى قيام متقابلات ، يغنين بأصوات حتى يسمعها الخلائق ، مايرون في الجنة لذة مثلها . قلنا ياأبا هريرة ، وماذلك الغناء ؟ قال : إن شاء الله التسبيح ، والتقديس ، والتحميد ، وثناء على الرب عز وجل . هكذا رواه موقوفاً جعفر الفريابي . وروى أبو نعيم عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب ، وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب لها ريح فتصفق ، فما سمع السامعون بصوت شيء قط ألذ منه » وروى جعفر الفريابي عن خالد بن معدان عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال « مامن عبد يدخل إلا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين ، تغنيانه بأحسن صوت سمعه الانس والجن ، وليس بزامير الشيطان » وروى الطبراني عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ « إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات سمعها أحد قط . إن مما

يغنين به : نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ، ينظرون بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا تمتنه ، نحن الآمنات فلا تخفنه ، نحن المقيمات فلا تظعنه». تفرد به ابن أبي مريم . وروى ابن وهب أنه قال رجل من قريش لابن شهاب : هل في الجنة سماع ، فانه حبب إلي السماع؟ فقال : إي والذي نفس ابن شهاب بيده ، ان في الجنة شجراً حمله اللؤلؤ والزبرجد ، تحته حور ناهدات ، يغنين بألوان، يقلن : نحن الناعمات فلا نبأس ، ونحن الخالدات فلا نموت، فإذا سمع ذلك الشجر صفق بعضه بعضاً ، فأجبن الجواري: فلا ندري أصوات الجواري أحسن أم أصوات الشجر ، ولهم سماع أعلى من هذا . وروى ابن أبي الدنيا عن الأوزاعي قال : بلغني أنه ليس من خلق الله أحسن صوتاً من اسرافيل ، فيأمره الله تعالى ، فيأخذ في السماع، فما يبقى ملك إلا وقطع عليه صلاته ، فيمكث بذلك ماشاء الله أن يمكث ، فيقول الله عز وجل : وعزتي لو يعلم العباد قدر عظمتي ماعبدوا غيري . وعن محمد ابن المنكدر قال : إذا كان يوم القيامة نادى مناد : أين الذين كانوا ينزهون أسماعهم وأنفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان ؟ أسكنوهم رياض المسك ، ثم يقول للملائكة : أسمعوهم تمجيدي وتحميدي . وروى ابن أبي الدنيا عن مالك بن دينار في قوله تعالى : (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) ص : ٤٠ قال : إذا كان يوم القيامة أمر بمنبر رفيع ، فيوضع في الجنة ، نودي ياداود مجدني بذلك الصوت الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في دار الدنيا ، قال: فيستفرغ صوت داود نعيم أهل الجنة . وروى حماد ابن سلمة ، عن شهر بن حوشب أن الله جل ثناؤه يقول لملائكته : إن عبادي كانو يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من أجلي ، فأسمعوا عبادي ،

فيأخذون بأصوات ، من تسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط . وعن ابن عباس قال : في الجنة شجرة على ساق قدر مايسير الراكب في ظلها مائة عام فيتحدثون في ظلها ، فيشتهي بعضهم ، فيذكر لهو الدنيا ، فيرسل الله ريحاً من الجنة فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان في الدنيا ، ولهم سماع أعلى من هذا يضمحل دونه كل سماع ، وذلك حين يسمعون كلام الرب جل جلاله ، وسلامه عليهم ، وخطابه ، ومحاضرته لهم ، ويقرأ عليهم كلامه ، فإذا سمعوه منه كأنهم لم يسمعوه قبل ذلك . روى أبو الشيخ عن عبد الله بن بريدة قال : إن أهل الجنة يدخلون كل يوم مرتين على الجبار جل جلاله ، فيقرأ عليهم القرآن وقد جلس كل امرىء منهم مجلسه الذي هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزبرجد والذهب والزمرد ، فلم تقر أعينهم بشيء ، ولم يسمعوا شيئاً قط أعظم وأحسن منه ، ثم ينصرفون إلى رحالهم ناعمين ، قريرة أعينهم إلى مثلها من الغد

نزه سماعك ان أُردت سماع ذياك الغنا عن هذه الألحان
لاتؤثر الأدنى على الأعلى فتحـــرم ذا وذا ياذلة الحرمـان
إن اختيارك للسماع النازل الـــ أدنى على الأُعلى من النقصان
والله إنّ سماعهم في القلب والـــ ايمان مثل السم في الأبدان
والله ماانفك الذي هو دأبه أبداً من الاشراك بالرحمن
فالقلب بيت الرب جل جلاله حباً واخلاصاً مع الاحسان
فاذا تعلق بالسماع أصاره عبداً لكل فلانة وفلان

حب الكتاب وحب ألحان الغنا في قلب عبد ليس يجتمعان

ثقل الكتاب عليهم لما رأوا تقييده بشرائع الايمان

واللهو خف عليهم لما رأوا مافيه من طرب ومن ألحان

قوت النفوس وانما القرآن قو ت القلب أنى يستوي القوتان؟!

ولذا تراه حظ ذي النقصان كالجـــهال والنسوان والصبيان

وألذهم فيه أقلهم من الـــعقل الصحيح فسل أخا العرفان

يالذة الفساق لست كلذة الـــ أبرار في عقل ولا قرآن

شرع الناظم رحمه الله تعالى في التحذير من سماع الأغاني والألحان. وللعلماء رحمهم الله تعالى في هذه المسألة مصنفات مفردة، كالامام أبي بكر الطرطوشي، والقاضي أبي الطيب الطبري، وللحافظ ابن رجب «نزهة الأسماع في مسألة السماع» وغيرهم، وهو من مكائد الشيطان التي كادبها من قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب المبطلين والجاهلين سماع المكاء والتصديه. والغناء بالآلات المحرمة، هو الذي يصد القلوب عن القرآن، ويجعلها عاكفة على الفسوق والعصيان فهو قرآن الشيطان، والحجاب الكثيف عن الرحمن، وهو رقية اللواط والزنا، وبه ينال العاشق الفاسق من معشوقة غاية المنى كادبه الشيطان النفوس المبطلة، وحسنه لها مكراً منه، وغروراً، وأوحى اليها الشبه الباطلة على حسنه، فقبلت النفوس وحيه، واتخذت لأجله القرآن مهجوراً، فلو رأيتهم عند ذاك السماع وقد خشعت منهم الأصوات، وهدأت منهم الحركات، وعكفت قلوبهم بكليتها عليه، وانصبابها انصبابة

واحدة اليه ، فتمايلوا له كتمايل النشوان ، وتكسروا في حركاتهم ورقصهم ، ولا تحرك المخانيث والنسوان ، ويحق لهم ذلك وقد خالط خمارة النفوس ، ففعل فيها أعظم مما يفعله حميا الكؤوس ، فلغير الله ، بل للشيطان قلوب هناك تمزق ، وأثواب تشقق ، وأموال في غير طاعة الله تنفق ، حتى إذا عمل السكر في عمله ، وبلغ الشيطان منهم أمنيته وأمله ، واستفزهم بصوته وحيله ، وأجلب عليهم بخيله ورجله ، وخز في صدورهم وخزاً ، وأزهم إلى ضرب الأرض بالأقدام أزاً ، فطوراً يجعلهم كالحمير حول المدار ، وتارة كالذباب يترقص وسط الديار ، فيا رحمتا للسقوف والأرض من دك تلك الأقدام ، واسوأتا من أشباه الحمير والأنعام وشماتة أعداء الاسلام بالذين يزعمون أنهم خواص الاسلام . قال الامام أبو بكر الطرطوشي في خطبة كتابه في تحريم السماع : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، ونسأل الله أن يرينا الحق حقاً فنتبعه ، والباطل باطلاً فنجتنبه ، وقد كان الناس فيما مضى يتستر أحدهم بالمعصية اذا واقعها ، ثم يستغفر الله ويتوب اليه منها ، ثم كثر الجهل ، وقل العلم ، وتناقص الأمر ، حتى صار أحدهم يأتي بالمعصية جهاراً ، ثم ازداد الأمر إدباراً حتى بلغنا أن طائفة من اخواننا المسلمين ، وفقنا الله واياهم ، استزلهم الشيطان ، واستغوى عقولهم في حب الأغاني واللهو وسماع الطقطقة والتغبير ، واعتقدته من الدين الذي يقربهم إلى الله ، وجاهرت به جماعة المسلمين ، وشاقت سبيل المؤمنين ، وخالفت الفقهاء والعلماء وحملة الدين (ومن يشاقق الرسول من بعدما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيراً) النساء: ١١٥ فرأيت أن أوضح الحق ، وأكشف من شبه أهل الباطل بالحجج التي تضمنها كتاب الله وسنة رسوله ، وأبدأ بذكر أقاويل العلماء الذين تدور

الفتيا عليهم في أقاصي الأرض وأدانيها ، حتى تعلم هذه الطائفة أنها قد خالفت علماء المسلمين في بدعتها ، والله ولي التوفيق . ثم قال : أما مالك فإنه نهى عن الغناء وعن استماعه ، قال : واذا اشترى جارية فوجدها مغنية ، فله أن يردها بالعيب . وسئل مالك عما ترخص فيه أهل المدينة من الغناء فقال : إنما يفعله عندنا الفساق . قال : وأما أبو حنيفة فإنه يكره الغناء ويجعله من الذنوب ، وكذلك مذهب أهل الكوفة ، سفيان ، وحماد ، وابراهيم ، والشعبي وغيرهم ، لا اختلاف بينهم في ذلك ، ولا نعلم خلافاً أيضاً بين أهل البصرة في المنع منه . قال الناظم رحمه الله تعالى : مذهب أبي حنيفة في ذلك من أشد المذاهب ، وقوله فيه أغلظ الأقوال ، وقد صرح أصحابه بتحريم سماع الملاهي كلها ، كالمزمار ، والدف ، حتى والضرب بالقضيب ، وصرحوا بأنه معصية يوجب الفسق ، وترد به الشهادة ، وأبلغ من ذلك قالوا : إن السماع فسق ، والتلذذ به كفر ، هذا لفظهم . ورووا في ذلك حديثاً لا يصح رفعه ، قالوا : ويجب عليه أن يجتهد في أن لا يسمعه إذا مر به أو كان في جواره . وأما الشافعي فقال في كتاب أدب القضاء : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وصرح أصحابه العارفون بمذهبه بتحريمه ، وأنكروا على من نسب اليه حله ، كالقاضي أبي الطيب الطبري ، والشيخ أبي اسحاق ، وابن الصباغ . قال الشيخ أبو اسحاق في « التنبيه » ولا يصح يعني الاجارة على منفعة محرمة ، كالغناء والزمر ، وحمل الخمر ، ولم يذكر فيه خلافاً . وقال في « المهذب » : ولا يجوز على المنافع المحرمة ، لأنه محرم ، فلا يجوز أخذ العوض عنه كالميتة والدم ، فقد تضمن كلامه أموراً . أحدها : أن منفعة الغناء بمجرده منفعة محرمة . الثاني : أن الاستئجار عليها باطل .

الثالث : أن أكل المال به أكل مال باطل ، بمنزلة أكله عوضاً عن الميتة والدم . الرابع : أنه لايجوز للرجل بذل ماله للمغني ، ويحرم عليه ذلك ، فانه بذل ماله في مقابلة محرم ، وأن بذله في ذلك كبذله في مقابلة الدم والميتة . الخامس : أن الزمر حرام ، فان كان الزمر الذي هو أخف آلات اللهو حراماً ، فكيف بما هو أشد منه ؟ ! كالعود والطنبور ، واليراع ، ولا ينبغي لمن شم رائحة العلم أن يتوقف في تحريم ذلك ، فأقل مافيه أنه من شعار الفساق وشاربي الخمر ، وقد تواتر عن الشافعي رحمه الله أنه قال : خلفت ببغداد شيئاً أحدثه الزنادقة يسمونه التغبير ، يصدون به الناس عن القرآن ، فإذا كان هذا قوله في التغبير ، وتعليله أنه يصد عن القرآن ، وهو شعر مزهد في الدنيا ، يغني به مغن ، فيضرب بعض الحاضرين بقضيب نطع ، أو مخدة على توقيع غناه ، فليت شعري مايقول في سماع التغبير عنده كتفلة في بحر قد اشتمل على كل مفسدة وكل محرم ؟! فالله بين دينه وبين كل متعلم مفتون ، وعبد جاهل ، وأما مذهب الامام أحمد ، فقال عبد الله ابنه : سألت أبي عن الغناء فقال : الغناء ينبت النفاق في القلب ، لايعجبني ، ثم يذكر قول مالك : إنما يفعله عندنا الفساق . قال عبد الله : وسمعت أبي يقول : سمعت يحيى القطان يقول : لو أن رجلاً عمل بكل رخصة بقول أهل الكوفة في النبيذ ، وأهل مكة في المتعة ، لكان فاسقاً . قال أحمد : وقال سليمان التيمي : لو أخذت برخصة كل عالم ، اجتمع فيك الشر كله ، ونص في أيتام ورثوا جارية مغنية ، وأرادوا بيعها ، قال : لاتباع إلا على أنها ساذجة ، قالوا : إذا بيعت مغنية ساوت عشرين ألفاً أو نحوها ، واذا بيعت ساذجة لاتساوى ألفين ، ، فقال : لاتباع إلا على أنها ساذجة . ولو كانت

منفعة الغناء مباحة ، لما فوت هذا المال على الأيتام. وقد أحسن الناظم رحمه الله تعالى في قوله :

تلي الكتاب فأطرقوا لاخيفة ... لكنه إطراق ساه لاهي

وأتى الغناء فكالحمير تناهقوا ... والله مارقصوا لأجل الله

دف ومزمار ونغمة شادن ... فمتى شهدت عبادة بملاهي

ثقل الكتاب عليهم لما رأوا ... تقييده بأوامر ونواهي

سمعوا الهرعداً وبرقاً إذحوى ... زجراً وتخويفاً بفعل مناهي

ورأوه أعظم قاطع للنفس عن ... شهواتها ياويحها المتناهي

وأتى السماع موافقاً أغراضها ... فلأجل ذا غدا عظيم الجاه

أين المساعد للهوى من قاطع ... أسبابه عند الجهول الساهي

إن لم يكن خمر الجسوم فإنه ... خمر العقول مماثل ومضاهي

فانظر إلى النشوان عند شرابه ... وانظر إلى النشوان عند ملاهي

وانظر إلى تمزيق ذا أثوابه ... من بعد تمزيق الفؤاد اللاهي

واحكم بأي الخمرتين أحق بال ... ـتحريم والتأثيم عند الله

وقد أكثر العلماء الكلام على هذا السماع الشيطاني المحدث ، ولكن آثرنا لاختصار ، والله أعلم .

فصل

في أنهار الجنة

أنهارها في غير أخدود جرت سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاؤوا مفجـــرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفى ثم ماء ثم خمـــر ثم أنهار من الألبان
والله ما تلك المواد كهذه لكن هما في اللفظ مجتمعان
هذا وبينهما يسير تشابه وهو اشتراك قام بالأذهان

روى ابن أبي الدنيا عن أنس بن مالك قال : إنكم تظنون أن أنهار الجنة أخدود في الأرض ، لا والله إنها لسائحة على وجه الأرض ، إحدى حافتيها اللؤلؤ ، والآخر الياقوت ، وطينه المسك الأذفر ، قال معاوية بن قرة : ما الأذفر ؟ قال : الذي لاخلط له . رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس مرفوعاً هكذا ، وروى ابو خيثمة عن أنس أنه قرأ هذه الآية (إنا اعطيناك الكوثر) فقال : قال رسول الله ﷺ « أعطيت الكوثر ، فاذا هو نهر يجري ، ولم يشق شقاً ، واذا حافتاه قباب اللؤلؤ ، فضربت بيدي إلى تربته ، فاذا مسك أذفر ، واذا حصباؤه اللؤلؤ » وروى سفيان الثوري عن مسروق في قوله تعالى (وماء مسكوب) الواقعه : ٣١ قال : أنهار تجري في غير أخدود ، ونخل طلعها هضيم من أصلها الى فرعها ، أو كلمة نحوها .

قولـــه : من تحتهم تجري الخ . قد تكرر في القرآن الكريم في عدة مواضع قوله تعالى (جنات عدن تجري من تحتها الأنهار) طه : ٧٦ وفي موضع (تجري تحتها الأنهار) التوبة : ١٠٠ وفي موضع (تجري من تحتهم الأنهار) الأنعام : ٦ وهذا يدل على أمور : أحدها : وجود الأنهار فيها حقيقة . والثاني : أنها جارية لا واقفه . والثالث : أنها تحت غرفهم وقصورهم وبساتينهم ، كما هو المعهود في أنهار الدنيا . وقد ظن بعض المفسرين أن معنى ذلك جريانها بأمرهم ، وتصريفهم لها كيف شاؤوا ، وهؤلاء أتوا من ضعف الفهم ، فان أنهارها وإن جرت في غير أخدود ، فهي تحت القصور ، والمنازل ، والغرف ، وتحت الأشجار ، وهو سبحانه لم يقل : من تحت أرضها . وقد أخبر عن جريان الأنهار تحت الناس في الدنيـــا . فقال (ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض مالم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم) الأنعام : ٦ فهذا على المعهود المتعارف ، وكذلك ما حكاه عن قول فرعون (وهذه الأنهار تجري من تحتي) الزخرف : ٥١ وقال تعالى (فيهما عينان نضاختان) الرحمن : ٦٦ أي بالماء والفواكه ، قاله سعيد . وقال أنس : بالمسك والعنبر تنضحان على دور أهل الجنة ، كما ينضخ المطر على دور أهل الدنيا . وقال البراء : اللتان تجريان أفضل من النضاختين . رواها ابن أبي شيبة ، وقال تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم) محمد : ١٥ فذكر سبحانه هذه الأجناس الأربعة ، ونفى عن كل واحد منها الآفة التي تعرض له في الدنيا ، فآفة الماء أن يأسن ويأجن من طول مكثه ، وآفة اللبن أن يتغير طعمه الى الحموضة ، وأن يصير قارصاً ،

وآفة الخمر كراهة مذاقها المنافي للذة شربها ، وآفة العسل عدم تصفيته ، وهذا من آيات الرب تعالى أن يجري أنهاراً من أجناس لم تجر العاده في الدنيا باجرائها ، ويجريها في غير أخدود ، وينفي عنها الآفات التي تمنع كمال اللذة بها ، كما نفى عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا ، من الصداع ، والغول ، واللغو ، ونزف المال ، وتصدع الرأس ، وهي كريهة المذاق ، وهي رجس من عمل الشيطان ، توقع العداوة والبغضاء بين الناس ، وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وتدعو الى الزنا ، وربما دعت الى الوقوع على البنت ، وذوات المحارم ، وتذهب الغيرة ، وتورث الخزي والندامة والفضيحة ، وتلحق شاربها بأنقص نوع الانسان ، وهم المجانين ، وتسلبه أحسن الاسماء والصفات ، وتكسوه أقبح الأسماء والصفات ، وآفات الخمر أضعاف أضعاف ماذكرناه ، وكلها منفية عن خمر الجنة .

فصل

في طعام أهل الجنة

وطعامهم ما تشتهيه نفوسهم ولحوم طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب مناهم ياشيعة كملت لذي الايمان
لحم وخمر والنسا وفواكه والطيب مع روح ومع ريحان
وصحافهم ذهب يطوف عليهم بأكف خدام من الولدان

وانظر إلى جعل اللذاذة للعيو ن وشهوة للنفس في الشيطان

للعين فيها لذة تدعو إلى شهواتها بالنفس والأمران

سبب التناول وهو يوجب لذة أخرى سوى مانالت العينان

قال تعالى (إن المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون) المرسلات : ٤١ وقال تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار أكلها دائم وظلها) الواقعة : ٢٥ وقال تعالى (وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأساً لالغو فيها ولا تأثيم) الرعد : ٣٥ وفي « صحيح مسلم » من حديث جابر قال : قال رسول الله ﷺ « يأكل أهل الجنة ويشربون ، ولا يتمخطون ، ولا يتغوطون ولا يبولون ، طعامهم ذلك جشاء كريح المسك ، يلهمون التسبيح والحمد ». وفي « المسند » والنسائي بسند صحيح ، عن زيد بن أرقم قال : جاء رجل من أهل الكتاب الى النبي ﷺ فقال: ياأبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال « نعم ، والذي نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع والشهوة » . قال : فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة وليس في الجنة أذى ، قال : « يكون حاجة أحدهم رشحاً يفيض من جلودهم كريح المسك فيضمر بطنه » . ورواه الحاكم في « صحيحه » بنحوه ، وروى الحسن بن عرفة عن ابن مسعود قال : قال لي رسول الله ﷺ « إنك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه ، فيخرج من يديك مشوياً » وروى الحاكم عن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « إن في الجنة طيراً أمثال البخاتي » فقال أبو بكر : إنها لناعمة يارسول الله . قال « أنعم منها من

يأكلها، وأنت ممن يأكلها» . وروى الحاكم عن قتادة في قوله تعالى (ولحم طير مما يشتهون) الواقعة : ٢١ نحوه بلفظة اخرى . وعن ابن عمرو في قوله تعالى (ويطاف عليهم بصحاف من ذهب) الزخرف : ٧١ قال : بسبعين صحفة، كل صحفة فيها لون ليس في الأخرى . وروى الدراوردي عن أنس بن مالك أنه قال في الكوثر : ويرفعه فيه طيور أعناقها كأعناق الجزر ، فقال: عمر : إنها لناعمة، فقال: أكلها أنعم منها، وفي رواية (أبوبكر) بدل (عمر) وقال تعالى (يطوف عليهم ولدان مخلدون . إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً) الدهر : ٣٠ قال أبو عبيدة والفراء : مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون . وقال آخر: مخلدون مقرطون مسورون في آذانهم القرطة ، وفي أيديهم الأساور ، وهذا ابن الأعرابي . قال الأولون : الخلد هو البقاء . قال ابن عباس : لا يموتون، وهذا قول مجاهد ، ومقاتل ، والكلبي ، وجمعت طائفة بين القولين ، لا يعرف لهم الكبر والهرم ، وفي آذانهم القرطة ، وشبههم باللؤلؤ لما فيه من البياض وحسن الحلقة . وفي كونه منثوراً فائدتان: احداهما: أنهم غير معطلين، بل مبثوثون في خدمتهم وجوائحهم . والثاني : أن اللؤلؤ إذا كان منثوراً لا سيما على بساط من ذهب أو حرير ، كان أحسن لمنظره ، وأبهى من كونه مجموعاً في مكان . وفي حديث انس عن النبي ﷺ « أنا أول الناس إذا بعثوا » وفيه يطوف علي ألف خادم ، كأنهم لؤلؤ مكنون. المكنون: المستور المصون الذي لم تبتذله الأيدي .

وقول الناظم : وانظر إلى جعل اللذاذة للعيون الخ . أي : انظر إلى اللذاذة التي تحصل بالعيون بسبب النظر إلى ألوان الذين هم كاللؤلؤ المنثور . وشهوة النفس لما في الصحاف التي يطوفون بها ، فاجتمع لهم لذة النظر ولذة

الشهوة ، لما في الصحاف ، وذلك يوجب لذة أخرى ، فتكمل لهم اللذة . والله أعلم

فصل

في شـــرابهم

يسقون فيها من رحيق ختمه ... بالمسك أوله كمثل الثاني

من خمرة لذت لشاربها بلا ... غول ولا داء ولا نقصان

والخمر في الدنيا فهذا وصفها ... تغتال عقل الشارب السكران

وبها من الأدواء ماهي أهله ... ويخاف من عدم لذي الوجدان

فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـــ ... ـخمر التي في جنة الحيوان

قـــال تعالى (يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) المطففين : ٢٥، ٢٦ رحيق مختوم ، أي : الخمر ختم بالمسك . وعن ابن مسعود : ختامه مسك ، أي : خلطه ، وليس بخاتم ختم .

قال الناظم : قلت : يريد والله أعلم أن آخره مسك يخالطه ، فهو من الخاتمة ، ليس من الخاتم ، وهو قول علقمة ومسروق ، قال : يجدون عاقبتها طعم المسك ، وقال مجاهد : طيبه مسك ، كأنه يريد مايبقى في أسفل الاناء

من الدردي . وقال أبو الدرداء: هو، أي : ختامه مسك ، شراب أبيض مثل الفضة ، يختمون به آخر شرابهم ، لو أن رجلاً من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد ريح طيبها . رواه الحاكم .

قوله : من خمرة لذت لشاربها الخ . نفى الله سبحانه عن خمر الجنة جميع آفات خمر الدنيا من الصداع ، والغول ، واللغو ، والانزاف ، وعدم اللذة فهذه خمس آفات من آفات خمر الدنيا: تغتال العقل ، وتكثر اللغو على شربها، بل ولا يطيب شربها ذلك إلا باللغو ، وتنزف في نفسها ، وتنزف المال ، وتصدع الرأس ، وهي كريهة المذاق ، وقد تقدم بعض آفاتها في فصل أنهار الجنة . والله أعلم .

وشرابهم من سلسبيل مزجه الـــــكافور ذاك شراب ذي الاحسان
هذا شراب أولي اليمين ولكن الـــــ أبرار شربهم شراب ثاني
يدعى بتسنيم سنام شرابهم شرب المقرب خيرة الرحمن
صفّى المقرب سعيه فصفا له ذاك الشراب فتلك تصفيتان
لكنّ أصحاب اليمين فأهل مز ج بالمباح وليس بالعصيان
مزج الشراب لهم كما مزجوا هم الـــــأعمال ذاك المزج بالميزان
هذا وذو التخليط مزجى أمره والحكم فيه لربه الديان

قال تعالى (ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا. عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيراً) الدهر: ٧٦ قال بعض السلف : معهم قضبان الذهب حيثما مالوا مالت معهم . قيل : الباء بمعنى من ؛ أي : يشرب منها .

وقيل : يروى بها، وهذا أصح وألطف وأبلغ. وقيل : الباء الظرفية، والعين اسم للمكان. وقال تعالى (ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا. عيناً فيها تسمى سلسبيلا) الدهر : ١٧، ١٨ فأخبر سبحانه عن العين التي يشرب بها المقربون صرفاً ان شراب الابرار يمزج منها ، لأن أولئك أخلصوا الاعمال كلها لله تعالى فأخلص شرابهم ، وهؤلاء مزجوا ، فمزج شرابهم ، ونظير هذا قوله (يسقون من رحيق مختوم . ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون . ومزاجه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون) المطففين ٢٥ ، ٢٨ فأخبر سبحانه عن مزاج شرابهم بشيئين ، بالكافور ، وبالزنجبيل ، فما في الكافور من البرد ، وطيب الرائحة مايحدث لهم باجتماع الشرابين ، ومجيء أحدهما على الآخر حالة أخرى أكمل وأطيب وألذ من كل منهما بانفراده ، وتعدل كيفية كل منهما بكيفية الآخر. وما ألطف ذكر الكافور في أول السورة والزنجبيل في آخرها، فان شرابهم مزج أولا بالكافور والزنجبيل بعده فيعدله ، والظاهر أن الكأس الثانية غير الاولى وأنها نوعان لذيذان من الشراب، أحدهما مزج بالكافور ، والثاني بالزنجبيل. وايضاً فانه سبحانه أخبر عن مزج شرابهم بالكافور وبرده في مقابلة ماوصفهم به من حرارة الخوف والايثار ، والصبر ، والوفاء ، بجميع الواجبات التي نبه على وفائهم بأضعافها وهو ما أوجبوه على انفسهم بالنذر على الوفاء : باعلاها ، وهو ما أوجبه الله عليهم ، ولهذا قال : (وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً) الدهر : ١٢ فان في الصبر الخشونة ، وحبس النفس عن شهواتها ماقتضى ان يكون في إجزائهم من سعة الجنة ، ونعومة الحرير مايقابل ذلك الحبس والخشونة ، وجمع لهم بين النضرة والسرور ، وهذا جمال بواطنهم كما جملوا في الدنيا

ظواهرهم بشرائع الاسلام ، وبواطنهم بحقائق الايمان ، أفاده الناظم رحمه الله تعـــالى .

فصـل

في مصرف طعامهم وشرابهم وهضمه

هذا وتصريف المآ كل منهم ... عرق يفيض لهم من الابدان

كروائح المسك الذي مافيه خلـ ... ـط غيره من سائر الالوان

فتعود هاتيك البطون ضوامراً ... تبغي الطعام على مدى الازمان

لاغائط فيها ولابول ولا ... مخط ولابصق من الانسان

ولهم جشاء ريحه مسك يكو ... ن به تمام الهضم بالاحسان

هذا وهذا صح عنه فواحد ... في مسلم ولأحمد الأثران

قوله : هذا وهذا صح عنه فواحد في مسلم الخ . تقدم الحديث الذي رواه مسلم في ذلك من حديث جابر ، وتقدم الحديث الذي رواه الامام أحمد والنسائي من حديث زيد بن أرقم قال : جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم . . . الحديث . قوله هذا وهذا اصح عنه الخ . أي أن تصريف مآ كل أهل الجنة قد بينه النبي ﷺ ، ففي حديث جابر أن ذلك جشاء ، ورشح كرشح المسك . وفي حديث زيد بن أرقم أن ذلك يكون رشحاً يفيض من جلودهم كرشح المسك : قوله . ولأحمد الأثران ، اي ان حديث

جابر وحديث زيد بن أرقم قد رواهما الامام أحمد، وأما مسلم فلم يرو الا حديث جابر، ومع ذلك فهما صحيحان، والله اعلم

فصل

في لباس اهل الجنة

وهم الملوك على الأسرة فوقها تيك الرؤوس مرصّع التيجان
ولباسهم من سندس خضر ومن إستبرق نوعان معروفان
ماذاك من دود بني من فوقه تلك البيوت وعاد ذو طيران
كلا ولا نسجت على المنوال نسـ ـج ثيابنا بالقطن والكتان
لكنها حلل تشق ثمارها عنها رأيت شقائق النعمان
بيض وخضر ثم صفر ثم حمـ ـر كالرباط بأحسن الالوان
لا تقرب الدنس المقرب للبلى ماللبلى فيهن من سلطان
ونصيف إحداهن وهو خمارها ليست له الدنيا من الاثمان
سبعون من حلل عليها لا تعو ق الطرف عن مخ ورا الساقان
لكن يراه من ورا ذا كله مثل الشراب لدى زجاج أوان

قال الله تعالى (ان المتقين في مقام أمين في جنات وعيون . يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين) الدخان: ٥٣، ٥٤ وقال (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا

لانضيع اجر من أحسن عملا. اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك) الكهف: ٣٠، ٣١ قال جماعة من المفسرين: السندس: من مارق الديباج والاستبرق ماغلظ منه. وقال آخرون: المراد به الصفيق. وقال الزجاج: هما نوعان من الحرير، وأحسن الالوان الأخضر والبني لملابس الحرير، فجمع لهم بين حسن منظر اللباس، والتذاذ العين به، وبين نعومته والتذاذ الجسم به. وفي «صحيح مسلم» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم فلا يبأس، لاتبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة مالاعين رأت ولا أذن سمعت، ولاخطر على قلب بشر». قال الناظم في «حادي الارواح»: والظاهر أن الثياب المعينة لايلحقها البلى، ويحتمل ان المراد الجنس، بل لاتزال عليه الثياب الجدد، كما انها لاينقطع أكلها في جنسه، بل كل مأكول يخلفه مأكول آخر، والله أعلم. وروى أحمد عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «قيد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها، ولقاب قوس أحدكم خير من الدنيا ومثلها معها، ونصيف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها» قلت: وما النصيف؟ قال: «الخمار» وروى ابن وهب عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «إن الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل ان يتحول، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه، فيظهر وجهه في خدها أصفى من المرآة، وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء مابين المشرق والمغرب، فتسلم عليه فيرد السلام، ويسألها من أنت فتقول: انا المزيد، وانه ليكون عليها سبعون حلة ثوباً، ادناها مثل النعمان من طوبي، فينقدها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك، وان عليها التيجان، وان أدنى لؤلؤة عليها لتضيء مابين المشرق والمغرب»

وروى احمد عن ابن عمرو مرفوعاً ، وفيه : فقام آخراي اعرابي فقال : اخبرني عن ثياب اهل الجنة ، أتخلق خلقاً او تنسج نسجاً ؟ فضحك بعض القوم . فقال ﷺ «تضحكون من جاهل يسأل عالماً؟» فسكت النبي ﷺ ساعة ثم قال : « أين السائل ؟ » قال : ها هو ذا يارسول الله . قال : تشقق عنها ثمار الجنة ثلاث مرار . وروى البيهقي عن ابي هريرة عن النبي ﷺ قال : « من قرأ القرآن فقام به آناء اليل والنهار ويحل حلاله ويحرم حرامه ، خلطه الله بلحمه ودمه وجعله رفيق السفرة البررة ، واذا كان يوم القيامة كان القرآن له حجيجا ، فقال : يارب كل عامل يعمل في الدنيا يأخذ بعمله من الدنيا ، الا فلاناً كان يقوم بي آناء اليل والنهار ، ويحل حلالي ، ويحرم حرامي ، يقول : رب فأعطه ، فيتوجه الله تاج الملك ثم يكسوه من حلل الكرامة ، ثم يقول : هل رضيت ، فيقول : يارب أرغب في أفضل من هذا ، فيعطيه الله الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ثم يقول هل رضيت ؟ فيقول : نعم يارب » وروى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري ، ان رسول الله ﷺ تلا قوله تعالى (يحلون فيها من اساور من ذهب) الكهف : ٣١ فقال : ان عليهم التيجان ، إن ادنى لؤلؤة فيها لتضيء ما بين المشرق والمغرب . قوله : المنوال . قال في «القاموس» : والنول الوادي السائل ، وحبل السفينة . وخشبة الحائك كالمنوال ، والمنوال جمع أنوال . انتهى كلامه .

فصل

في فرشهم وما يتبعها

والفرش من إستبرق قد بطّنت ... ماظنكم بظهارة لبطان

مرفوعة فوق الأسرة يتكي ... هو والحبيب بخلوة وأمان

يتحدثان على الأرائك ماترى ... حبين في الخلوات ينتحبيان

هذا وكم زرّيبة ونمـــارق ... ووسائد صفت بلا حسبان

قال الله تعالى (متكئين على فرش بطائنها من إستبرق) الرحمن : ٥٤ قال تعالى (وفرش مرفوعة) الواقعة : ٣٤ فوصف الفرش بكونها مبطنة بالاستبرق، وهذا يدل على أمرين، احدهما أن ظهارتها أعلى واحسن من بطانتها لانها للارض، وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة . قال سفيان الثوري : عن عبد الله في قوله (بطائنها من إستبرق) قال : هذه البطائن قد خبرتم عنها ، فكيف بالظهائر ؟ الثاني : أنها فرش عالية لها سمك وحشو بين البطانة ، والظهارة . وقد روي في سمكها وارتفاعها آثار إن كانت محفوظة ، فالمراد ارتفاع محلها . كما روى الترمذي عن ابي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في قوله تعالى (وفرش مرفوعة) الواقعة : ٣٤ قال : ارتفاعها كما بين السماء والارض ومسيرة مابينهما خمسمائة عام ، واستغربه الترمذي . وقيل : معناه ان الارتفاع المذكور للدرجات والفرش عليها . وروى ابن وهب عنه عن النبي

ﷺ قال « بين الفراشين كما بين السماء والارض » وهذا أشبه ان يكون هو المحفوظ. وروى الطبراني عن كعب قال : مسيرة أربعين سنة . وعن أبي أمامة عند الطبراني قال : سئل رسول الله ﷺ عن الفرش المرفوعة. قال : « لو طرح فراش في أعلاها لوقع الى قرارها مائة خريف » وفي رفع هذا الحديث نظر . فقد روى ابن أبي الدنيا عنه قال : لو أن أعلاها سقط مابلغ أسفلها أربعين خريفا . وأما البسط ، والزرابي ، فقد قال تعالى (متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان) الرحمن : ٧٦ وقال تعالى (فيها سرر مرفوعة . وأكواب موضوعة . ونمارق مصفوفة . وزرابي مبثوثة) الغاشية: ١٣ . ١٦ عن سعيد بن جبير قال : الرفرف رياض الجنة ، والعبقري عتاق الزرابي . وقال الحسن : هي البسط ، وبه قال أهل المدينة . وأما النمارق ، فقال الواحدي : هي الوسائد واحدها نمرقة بضم النون وكسرها . قال مقاتل : هي الوسائد مصفوفة على الطنافس ، وزرابي، يعني: البسط. والطنافس واحدها زربية في قول جميع أهل اللغة والتفسير، ومبثوثة مبسوطة، منشورة.

قوله : فوق الأسرة يتكي الخ . الأسرة : جمع سرير. متكئين . قال في « القاموس » توكأ عليه تحامل واعتمد ، وانما جعل له متكأ .

وقوله ﷺ « أما أنا فلا آكل متكأ » أي : جالساً جلوس المنكمش المتربع ونحوه من الهيئات المستدعية لكثرة الأكل ، بل كان جلوسه للأكل مستوفزاً ، مقعياً غير متربع ولا متمكن ، وليس المراد الميل على شق كما يظنه عوام الطلبة ، وذكر الاتكاء لأنه حال الصحيح الفارغ القلب المتنعم البدن ، بخلاف المريض المهموم .

وقوله تعالى (متكئين على فرش . .) الاية الرحمن : ٥٤ منصوب على الحال من فاعل قوله (ولمن خاف مقام ربه) الرحمن : ٤٦ وانما جمع حملا على معنى من . وقيل : منصوب على المدح . وقيل : عاملها محذوف ، والتقدير : يتنعمون متكئين ، أي : مضطجعين أو متربعين

فصل

في حلي اهل الجنة

والحلي أصفى لؤلؤ وزبرجد وكذاك أسورة من العقيان

ماذاك يختص الاناث وانما هو للاناث كذاك الذكران

التاركين لباسه في هذه الـــدنيا لأجل لباسه بجنـــان

أوماسمعت بأن حليتهم الى حيث انتهاء وضوئهم بوزان

وكذاوضوءابي هريرة كان قد فازت به العضدان والساقان

وسواه أنكر ذا عليه قائلا ماالساق موضع حليه الانسان

ماذاك الاموضع الكعبين والـــزندين لا الساقان والعضدان

قال الله تعالى (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات إنا لانضيع اجر من أحسن عملا . اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب . . .) الكهف : ٣٠، ٣١ الاية يحتمل ان يكون اساور من لؤلؤ ، وان تكون مركبة منهما معاً. والله اعلم . وروى ابن ابي الدنيا عن وهب قال : ان لله عز جل منذ يوم خلق يصوغ علي اهل الجنة . وعن الحسن : الحلي في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء . وروى أحمد ابن منيع عن سعد ابن ابي وقاص عن النبي ﷺ قال : « لوأن رجلا من أهل الجنة

اطلع فبدا سواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم، وروى ابن وهب عن ابي أمامة ان رسول الله ﷺ حدثهم، وذكر حلي اهل الجنة فقال «مسورون بالذهب والفضه مكللون بالدر، عليهم اكاليل من در وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب جرد مكحلون» وفي «الصحيحين» والسياق لمسلم عن ابي حازم قال: كنت خلف أبي هريرة وهو يتوضأ للصلاة وكان يمد يده حتى يبلغ إبطه. فقلت: يا أبا هريرة هذا الوضوء فقال: يابني فروخ، انتم ها هنا، لو علمت انكم ها هنا ماتوضأت هذا الوضوء: سمعت خليلي ﷺ يقول: «تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء».

وكذاك اهل الفقه مختلفون في هذا وفيه عندهم قولان
والراجح الأقوى انتهاء وضوئنا للمرفقين كذلك الكعبان
هذا الذي قد حدد الرحمن في القرآن لاتعدل عن القرآن
واحفظ حدود الرب لاتتعدها وكذاك لاتجنح الى النقصان
وانظر الى فعل الرسول تجده قد أبدى المراد وجاء بالتبيان
ومن استطاع يطيل غرته فمو قوف على الراوي هو الفوقاني
فأبو هريرة قال ذا من كيسه فغدا يميزه اولو العرفان
ونعيم الراوي له قد شك في رفع الحديث كذا روى الشيباني
وإطالة الغرات ليس بممكن أبداً وذا في غاية التبيان

قال الناظم في «حادي الارواح» وقد ساق حديث أبي هريرة المتقدم، وقد احتج بهذا من يرى استحباب غسل العضد وإطالته، والصحيح أنه

لايستحب وهو قول اهل المدينة . وعن احمد روايتان ، والحديث لا يدل على الاطالة ، فان الحلية انما تكون زينا في الساعد والمعصم ، لا في العضد والكتف . واما قوله : فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل . فهذه الزيادة مدرجة في الحديث من كلام ابي هريرة ، لا من كلام النبي ﷺ ، بين ذلك غير واحد من الحفاظ. وفي « مسند الامام أحمد » في هذا الحديث قال نعيم : فلا ادري قوله : فمن استطاع ان يطيل غرته فليفعل . من تمام كلام النبي ﷺ ، اوشيء قاله ابو هريرة من عنده . وكان شيخنا رحمه الله يقول : هذه اللفظة لايمكن ان تكون من كلام النبي ﷺ ، فان الغرة لاتكون في اليد ، لاتكون الا في الوجه ، وإطالتها غير ممكنة ، اذ تدخل في الرأس ، ولايسمى ذلك غرة .

فصل

في صفة عرائس الجنة وحسنهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن

يامن يطوف الكعبة الحصن التي ... حفت بذاك الحجر والاركان

ويظل يسعى دائماً حول الصفا ... ومحسر مسعاه لا العلمان

ويروم قربان الوصال على منى ... والخيف يحجبه عن القربان

فلئن تراه محرما أبداً ومو ... ضع حله منه فليس بدان

يبغي التمتع مفردا عن حبه ... متجرداً يبغي شفيع قران

فيظل بالجمرات يرمي قلبه هذي مناسكه وكل زمان
والناس قد قضّوا مناسكهم وقد حثوا ركائبهم الى الأوطان
وخدت بهم همم لهم وعزائم نحو المنازل اول الازمان

يعني الى الجنة التي أسكنها آدم وحواء عليهما السلام كما اشار الى ذلك الناظم في الميمية بقوله :

وحيّ على جنات عدن فانها منازلك الاولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود الى أوطاننا ونسلم

واشار الناظم بهذه الاستعارات

رفعت لهم في السير أعلام الوصا ل فشمروا ياخيبة الكسلان
ورأوا على بعد خياماً مشرفا ت مشرقات النور والبرهان
فتيمموا تلك الخيام فآنسوا فيهن أقمارا بلا نقصان
من قاصرات الطرف لا تبغي سوى محبوبها من سائر الشبان
وقصرت عليه طرفها من حسنه والطرف في ذا الوجه للنسوان
أوأنها قصرت عليه طرفه من حسنها فالطرف للذكران
والاول المعهود من وضع الخطا ب فلا تحد عن ظاهر القرآن
ولربما دلت اشارته على الـــثاني فتلك اشارة اللمعان

قوله : من قاصرات الطرف الخ . . . قال الله تعالى (فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) الرحمن :٥٩ (كأنهن الياقوت والمرجان)

الرحمن : ٦٠ وصفهن سبحانه بقصر الطرف في ثلاث مواضع : أحدها هذا ، والثاني قوله في الصافات : ٤٨ (وعندهم قاصرات الطرف عين) والثالث قوله في سورة ص : ٥٢ (وعندهم قاصرات الطرف أتراب) والمفسرون كلهم على ان المعنى قصر طرفهن على ازواجهن ، فلا يطمحن الى غيرهم ، وهذا معنى قول الناظم : قصر عليه طرفها من حسنه الخ . وقيل : قصر طرف ازواجهن عليهم ، فلا يدعهم حسنهن وجمالهن ان ينظروا الى غيرهن ، وهذا صحيح من جهة المعنى دون اللفظ . قال مجاهد : والله ماهن متبرجات ، ولا متطلعات . وهذا معنى قول الناظم : أو أنها قصرت عليه طرفه الخ . قوله : والأول المعهود من وضع الخطاب . أي أن القول الاول وهو ان المعنى قصرت عليه طرفها من حسنه هو ظاهر القرآن .

هذا وليس القاصرات كمن غدت مقصورة فيها اذاً صنفان

قال تعالى (حور مقصورات في الخيام) الرحمن : ٧٢ أي محبوسات في الخيام ، قاله مقاتل . وقال ابو عبيدة : خدرن في الخيام . وقال الفراء محبوسات على ازواجهن لا يطمحن الى من سواهم . قال الناظم : قلت : هذا معنى قاصرات الطرف ، وهؤلاء مقصورات ، أي هن في الخيام . قال الناظم :

يامطلق الطرف المعذب في الألى جردن عن حسن وعن احسان

لا تسبينك صورة من تحتها الداء الدوي تبوء بالخسران

قحبٌ خلائقها وقبّح فعلها شيطانة في صورة الانسان

تنقاد للأنذال والارذال هم اكفاؤها من دون ذي الاحسان

ماثم من دين ولاعقل ولا خلق ولا خوف من الرحمن

وجمالها زور ومصنوع فإن تركته لم تطمح لها العينان

طبعت على ترك الحفاظ فمالها بوفاء حق البعل قط يدان

ان قصر الساعي عليها ساعة قالت وهل أوليت من احسان

اورام تقويماً لها استعصت ولم تقبل سوى التعويج والنقصان

أفكارها في المكر والكيد الذي قد حار فيه فكرة الانسان

فجمالها قشر رقيق تحته ماشئت من عيب ومن نقصان

نقد رديء فوقه من فضة شيىء يظن به من الاثمان

فالناقدون يرون ماذا تحته والناس اكثرهم من العميان

شرع الناظم رحمه الله تعال في ذكر عيوب نساء الدنيا، فقال: لاتسبينك صورة من تحتها الخ . أي : ان صورتها وان حسنت، فتحتها مالا يحصى من القبائح . قوله : تنقاد للانذال والارذال الخ . قال في «القاموس» : النذل والنذيل : الخسيس من الناس المحتقر في جميع أحواله ، جمع انذال ، ونذول ونذلاء ، ونذال . وقد نذل ككرم نذالة ، ونذولة . قال : والرذل ، والرذال ، والرذيل والارذل : الدون الخسيس ، او الرديء من كل شيء ، جمع أرذال ، ورذول ، ورذلاء ، ورذال ، وأرذلون . وقد رذل ككرم وعلم رذالة ، ورذولة بالضم . انتهى : قوله هم اكفاؤها الخ . اي : انها لنذالتها ورذالتها تنقاد للانذال والأرذال . قوله : طبعت على ترك الحفاظ

الخ . اي . انها طبعت على عدم الوفاء بحق الزوج. قوله : ان قصر الساعي عليها ساعة الخ . يدل على ذلك الحديث الصحيح ، وهو قوله ﷺ « يامعشر النساء تصدقن ولو من حليكن ، فاني اطلعت في النار فرأيت اكثر اهلها النساء » فقامت امرأة جزلة فقالت : ولم ذاك يارسول الله ؟ قال : « انكن تكفرن العشير ، وتكثرن اللعن » قوله : أورام تقويما لها استعصت الخ . يشير الى ما في « الصحيحين » عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «استوصوا بالنساء خيرا فان المرأة خلقت من ضلع ، وان اعوج مافي الضلع أعلاه ، فان ذهبت تقيمه كسرته ، وان تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء » متفق عليه . وفي رواية في «الصحيحين» «المرأة كالضلع ان اقمتها كسرتها ،وان استمعت بها استمتعت بها وفيها عوج ، وان ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها » قال الناظم :

أماجميلات الوجوه فخائنا ت بعولهن وهن للأخدان

الأخدان جمع خدن . قال في « القاموس » الخدن بالكسر وكأمير : الصاحب ، ومن يخادنك في أمر ظاهر وباطن .

والاخذان : الاحباب يزنون بهن في السر . قال الحسن : المسافحة هي ان كل من دعاها تبعته ، وذات خدن، اي تختص بواحد لاتزني الا معه ، والعرب تحرم الاولى ، وتجوز الثانية .

والحافظات الغيب منهن التي قد أصبحت فرداً من النسوان

فانظر مصارع من يليك ومن خلا من قبل من شيب ومن شبان

وارغب بعقلك ان تبيع العاليَ ال باقي بذا الادنى الذي هو فاني

ان كان قد أعياك خود مثلها تبغي ولم تظفر الى ذا الآن

فاخطب من الرحمن خوداً ثم قـــدم مهرها مادمت ذا امكان

ذاك النكاح عليك أيسر اريكن لك نسبة للعلم والايمـــان

والله لم تخرج الى الدنيا للذة عيشها او للحطـام الفـاني

لكن خرجت لكي تعد الزادلا أخرى فجئت بأقبح الخسران

أهملت جمع الزاد حتى فات بل فات الذي ألهاك عن ذا الشان

والله لو أن القلوب سليمـة لتقطعت أسفا من الحرمان

لكنها سكرى بحب حياتها الدنيا وسوف تفيق بعد زمان

قوله: خود . الخود : الحسنة الخلق الشابة الناعمة . قوله : والحافظات للغيب. أي : حافظات للفروج في غيبة الأزواج . وقيل : حافظات لسرهم. وقيل : حافظات للغيب بحفظ الله . وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « خير النساء امرأة ، ان نظرت اليها سرتك ، وان أمرتها أطاعتك ، واذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها » ثم تلا (الرجال قوامون على النساء) النساء : ٣٤ الاية. قوله : فانظر مصارع من يليك ومن خلا الخ اي: انظر مصارع العشاق ، واقرأ ما صنفه العلماء في ذلك كـ« مصارع العشاق » للشيخ ابي محمد جعفر السراج ، ترى ماجرى على عشاق الصور . قوله : والله لو أن القلوب سليمة الخ . (لو) تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره ، فاذا كان ما بعدها مثبتاً كان منفياً ، نحو: لو جاءني أكرمته . واذا

كان منفياً كان مثبتاً، نحو: لولم يسىء لم أعاقبه . هكذا ذكر النحاة ، فمعنى البيت على هذا : إن القلوب ليست بسليمة لأن مابعد (لو) مثبت ، والله أعلم

فصل

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اختر لنفسك ياأخا العرفان

حور حسان قد كملن خلائقا ومحاسناً من أجمل النسوان

قال الله تعالى (وزوجناهم بحور عين) الدخان : ٥٤ الحور جمع حوراء و هي : المرأة الشابة الحسناء الجميلة البيضاء ، شديدة سواد العين التي يحار الطرف فيها من رقة الجلد وصفاء اللون، قاله مجاهد . والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين ، وهوشدة بياضها مع قوة سوادها ، فهو يتضمن الأمرين . وقال تعالى (وحور عين . كأمثال اللؤلؤ المكنون) الواقعة : ٢٢ ، ٢٣ روى الطبراني عن أم سلمة قالت : قلت : يارسول الله أخبرني عن قول الله عزوجل (وحورعين) قال : « حور، بيض، عين، ضخام العيون، شفر، الحوراء بمنزلة جناح النسر . قلت : اخبرني عن قوله (كأنهن بيض مكنون) الصافات : ٤٩ قال صفاؤهن صفاء الدر في الاصداف الذي لم تمسه الأيدي . قلت : أخبرني عن قوله (فيهن خيرات حسان) الرحمن : ٧٠ قال : خيرات الأخلاق ، حسان الوجوه . قلت : أخبرني عن قوله (كأنهن بيض مكنون) الصافات : ٤٩ قال : رقتهن كرقة الجلد الذي رأيته في داخل البيضة مما يلي القشر ...الحديث .

حتى يحار الطرف في الحسن الذي ... قد ألبست فالطرف كالحيران

ويقول لما أن يشاهد حسنها ... سبحان معطي الحسن والاحسان

والطرف يشرب من كؤوس جمالها ... فتراه مثل الشارب النشوان

كملت خلائقها وأكمل حسنها ... كالبدر ليلة الست بعد ثمان

والشمس تجري في محاسن وجهها ... والليل تحت ذوائب الأغصان

فتراه يعجب وهو موضع ذاك من ... ليل وشمس كيف يجتمعان

فيقول سبحان الذي ذا صنعه ... سبحان متقن صنعة الانسان

لا الليل يدرك شمسها فتغيب عنـــد مجيئه حتى الصباح الثاني

والشمس لا تأتي بطرد الليل بل ... يتصاحبان كلاهما أخوان

وكلاهما مرآة صاحبه إذا ... ماشاء يبصر وجهه بريان

فيرى محاسن وجهه في وجهها ... وترى محاسنها به بعيان

روى ابن وهب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ «ان الرجل في الجنة ليتكىء سبعين سنة قبل أن يتحول ، ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبه ، فينظر وجهه في خدها أصفى من المرآة . . » الحديث . وروى أبو يعلى الموصلي عن رجل من الأنصار ، عن أبي هريرة قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو في طائفة من أصحابه ، فذكر حديث الصور . وفيه « والذي بعثني بالحق نبياً ، ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم ، فيدخل رجل منهم على اثنين وسبعين زوجة ما ينشىء الله ، وثنتين من ولد آدم ، لهما فضل على من أنشأ الله ، لعبادتهما الله عز وجل

في الدنيا ، يدخل على الأولى منها في غرفة من ياقوتة على سرير من ذهب مكلل باللؤلؤ ، عليها سبعون حلة من سندس وإستبرق ، وانه ليضع يده بين كتفيها ، ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها ، وإنه لينظر إلى مخ ساقها ، كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت ، كبده لها مرآة . . . إلى آخر الحديث ، هذا قطعة من حديث الصور الذي تفرد به اسمعيل بن رافع . وقد روى له الترمذي ، وابن ماجه . وقال الترمذي : ضعفه بعض أهل العلم . وسمعت محمد يعني البخاري يقول : هو ثقة مقارب . . . الحديث .

قال الناظم : قال شيخنا أبو الحجاج الحافظ : هذا الحديث مجموع من عدة أحاديث ، ساقه اسماعيل وغيره ، وشرحه الوليد بن مسلم في كتاب مفرد ، وما تضمنه معروف في الأحاديث ، والله أعلم .

حمر الخدود ثغورهن لآلأ ... سود العيون فواتر الأجفان

والبرق يبدو حين يبسم ثغرها ... فيضيء سقف القصر بالجدران

ولقد روينا أن برقاً ساطعاً ... يبدو فيسأل عنه من بجنان ؟

فيقال هذا ضوء ثغر ضاحك ... في الجنة العليا كما تريان

لله لاثم ذلك الثغر الذي ... في لثمه إدراك كل أمان

روى ابو نعيم عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ «سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم ، فاذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها» وروى ابن أبي الدنيا عن يزيد الرقاشي قال : بلغني أن نوراً سطع في الجنة لم يبق موضع في الجنة إلا دخل من ذلك النور فيه . فقيل : ماهذا ؟

قيل : حوراء ضحكت في وجه زوجها . قال صالح : فشهق رجل من ناحية المجلس ، فلم يزل يشهق حتى مات . ورواه الخطيب في « تاريخه » مرفوعاً ، ولم يذكر (الشهق)

ريانة الأعطاف من ماء الشبا ... ب فغصنها بالماء ذو جريان

لما جرى ماء النعيم بغصنها ... حمل الثمار كثيرة الألوان

فالورد والتفاح والرمان في ... غصن تعالى غارس البستان

والقدر منها كالقضيب اللدن في ... حسن القوام كأوسط الغضبان

في مغرس كالعاج تحسب أنه ... عالي النقا أو واحد الكثبان

لا الظهر يلحقها وليس ثديّها ... بلواحق للبطن أو بدوان

لكنهن كواعب ونواهد ... فثديّهن كألطف الرمان

القضيب : الغصن وهو واحد القضبان . الكثيب : التل من الرمل . النقا من الرمل ، والنقو والنقا : عظم العضد . وقوله : وليس ثديها هو بضم الثا وكسر الدال جمع ثدي.

والجيد ذو طول وحسن في بيا ... ض واعتدال ليس ذا نكران

يشكو الحلي بعاده فله مدى الـ ... ـأيام وسواس من الهجران

والمعصمان فسان تشأ شبههما ... بسبيكتين عليهما كفان

كالزبد ليناً في نعومة ملمـ ... ـس أصداف در دوّرت بوزان

والصدر متسع على بطن لها ... حفت به خصران ذات ثمان

وعليه أحسن سرة هي مجمع الـ ... ـخصرين قد غارت من الأعكان

حق من العاج استدار وحوله ... حبات مسك جل ذو الاتقان

وإذا انحدرت رأيت أمرآ هائلاً ماللصفات عليه من سلطان

لا الحيض يغشاه ولا بول ولا شيء من الآفات في النسوان

فخذان قد حفا به حرساً له فجنابه في غرة وصيان

قوله : والجيد ذو طول الخ . وصف الجيد وهو الرقبة بأنه ذو طول وحسن ، وأنه ليس بالطويل ولا بالقصير ، كما قال امرؤ القيس :

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش اذا هي رضته ولا بمعطل

قوله : والمعصمان الخ . المعصمان تثنية معصم ، وهو موضع السوار من الزند . والزند : طرف الذراع الذي انحسر عنه اللحم .

قوله : ذات ثمان . قال العلامة الميداني : لما تكلم على المثل المشهور : أخنث من هيت ، وذكر قوله لعبد الله بن أبي امية : إن فتح الله عليكم الطائف ، فسل ان تنفل بادية بنت غيلان بن سلمة ، فانها متبلة هيفاء شموع نجلاء ، ثناصف وجهها في القسامة ، وتجزأ معتدلا في الوسامة ، ان قامت تثنت ، وان قعدت تبنت ، وان تكلمت تغنت ، أعلاها قضيب ، وأسفلها كثيب ، اذا أقبلت أقبلت بأربع ، واذا أدبرت أدبرت بثمان الخ ،

قوله : تقبل بأربع ، يعني : بأربع عكن في بطنها .

وقوله : وتدبر بثمان . يعني : أطراف هذه العكن الأربع في جنبها ، لكل عكنة طرفان ، لأن العكن تحيط بالطرفين والجنبين ، حتى تلحق بالمتنين من مؤخر المرأة . وقال : بثمان ، وانما هي عدد الأطراف ، وواحدها طرف ، وهو مذكر ، لأن هذا كقولهم : هذا الثوب سبع في ثمان ، على نية الأشبار . انتهى .

قاما بخدمته هو السلطان بيـــنهما وحق طاعة السلطان

وهو المطاع أميره لاينثني عنه ولاهو عنده بجبان

وجماعها فهو الشفاء لصبها فالصب منه ليس بالضجران

وإذا يجامعها تعود كما أتت بكراً بغير دم ولا نقصان

فهو الشهي وعضوه لاينثني جاء الحديث بذا بلانكران

روى الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ « إن أهل الجنة إذا جامعوا نساءهم ، عدن أبكاراً » تفرد به يعلى . وروى أبو نعيم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه سئل : هل يمس أهل الجنة أزواجهم؟ قال : « نعم بذكر لايمل ، وفرج لايخفى ، وشهوة لاتنقطع » .

ولقد روينا أن شغلهم الذي قد جاء في (يس) دون بيان

شغل العروس بعرسه من بعد ما عبثت به الأشواق طول زمان

بالله لاتسأله عن أشغاله تلك الليالي شأنه ذو شـــان

قال عكرمة في قوله تعالى (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) يسن : ٥٥ أي افتضاض الأبكار . رواه سعيد بن منصور . وروى عبد الله ابن احمد ، عن ابن مسعود في الآية المذكورة قال : شغلهم افتضاض العذارى . وروى الحاكم عن الأوزاعي في الآية المذكورة قال : شغلهم افتضاض الأبكار. ومثله قال ابن عباس فيها . رواه ابن أبي الدنيا .

واضرب لهم مثلاً بصب غاب عن محبوبه في شاسع البلدان

والشوق يزعجه اليه وماله بلقـــائه سبب من الامكان
وافي اليه بعد طول مغيبه عنه وصار الوصل ذا إمكان
أتلومه أن صار ذا شغل به لا والذي أعطى بلا حسبان
يارب غفراً قد طغت أقلامنا يارب معذرة من الطغيان

قوله : غفراً هو بفتح الغين مصدر منصوب . أي : اغفر غفراً ، والغفر التغطية . يقال : غفر الله ذنبك ، أي : ستره . ومعنى قول « رب اغفرلي » استر علي ذنبي في الدنيا وقني عقوبته في الآخرة .

قال الناظم رحمه الله تعالى :

فصـــل

أقدامها من فضة قد ركبت من فوقها ساقان ملتفـــان
والساق مثل العاج ملموم يرى مخ العظام وراءه بعيـــان
والريح مسك والجسوم نواعم واللون كالياقوت والمرجان
وكلامها يسبي العقول بنغمة زادت على الأوتار والعيدان
وهي العروب بشكلها وبدلها وتحبب للزوج كل أوان
وهي التي عند الجماع تزيد في حركاتها للعين والأذنان

لطفاً وحسن تبعل وتغنج وتحبب تفسير ذي العرفان

تلك الحلاوة والملاحة أوجبا اطلاق هذا اللفظ وضع لسان

فملاحة التصوير قبل غناجها هي أول وهي المحل الثاني

فإذاهما اجتمعا لصب وامق بلغت به اللذات كل مكان

قوله : وهي العروب الخ. قال الله تعالى (إنا أنشأناهن إنشاء . فجعلناهن أبكاراً. عرباً...) الواقعة : ٣٥ - ٥٧ الآية. عرباً جمع عروب، وهن المتحببات إلى أزواجهن ، وزاد ابن الأعرابي : المطيعات لأزواجهن . وقال أبو عبيد : الحسنة التبعل ، يريد حسن مواقعتها وملاطفتها عند الجماع ، وقال المبرد : هي العاشقة لزوجها ، وذكر المفسرون في تفسير العرب : أنهن العواتق ، المتحببات ، الغنجات ، الشكلات ، الغلمات ، المغنوجات ، كل ذلك من ألفاظهم . قال البخاري في « صحيحه » عرباً : متصلة ، واحدها عروب ، تسميها أهل مكة العربة ، وأهل المدينة : الغنجة ، وأهل العراق : الشكلة ، فجمع سبحانه بين حسن صورتها ، وحسن عشرتها ، وهذا غاية مايطلب من النساء ، وبه تكمل لذة الرجل بهن ، فان لذته بالمرأة التي لم يطأها سواه لها فضل على لذته بغيرها ، وكذلك هي قوله : تبعل . قال في « القاموس » تبعلت : أطاعت بعلها أو تزينت له .

قوله : تغنج. قال في « القاموس » ، الغنج بالضم وبضمتين وكغراب : الشكل ، غنجت الجارية كسمع ، وتغنجت ، وهي مغناج ، وغنجة ، وهذا شرح ماذكر الناظم في هذه الأبيات ، والله أعلم .

فصل

أترابُ سن واحد متماثـــل سن الشباب لأجمل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى الـــ محبوب من انس ولا من جان
حصن عليه حارس من أعظم الـــ حراس بأساً شأنه ذو شان
فإذا أحس بداخل للحصن ولى هارباً فتراه ذا إمعان
ويعود وهناً حين رب الحصن يخـــ رج منه فهو كذا مدى الأزمان
وكذا رواه أبو هريرة إنها تنصاع بكراً للجماع الثاني
لكن دراجا أبا السمح الذي فيه يضعفه أولو الاتقان
هذا وبعضهم يصح عنه في الـــ تفسير كالمولود من حبان
فحديثه دون الصحيح وإنه فوق الضعيف وليس ذا إتقان
يعطى المجامع قوة المائة التي اجـــ تمعت لأقوى واحد الانسان
لا أن قوته تضاعف هكذا إذ قد يكون أضعف الأركان
ويكون أقوى منه ذا نقص من الـــ إيمان والأعمال والاحسان

قوله : أتراب . الاتراب جمع ترب ، وهو لدة الانسان .

قوله : سن الشباب . وهو ثلاث وثلاثون سنة ، كما تقدم .

قوله : بكراً الخ . قال الله تعالى (لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان) الرحمن :٥٦ أي لم يمسهن . قاله أبو عبيدة. وقال الفراء الطمث : الافتضاض، وهو النكاح بالتدمية ، والطمث هو الدم ، والطامث هي الحائض . قال المفسرون : لم يطأهن ، ولم يغشهن ، ولم يجامعهن . هذه ألفاظهم . وقال بعضهم : هن اللواتي أنشئن في الجنة من حورها ، قاله مقاتل . وبعضهم يقول : يعني نساء الدنيا أنشئن خلقاً آخر أبكاراً ، قاله الشعبي . وزاد : لم يمسسن منذ أنشئن خلقاً . قال ابن عباس : هن الآدميات اللاتي متن أبكاراً.

قال الناظم : قلت : ظاهر القرآن أن هؤلاء النسوة ليس من نساء الدنيا ، وإنما هن من الحور العين ، وأما نساء الدنيا ، فقد طمثهن الانس ، ونساء الجن قد طمثهن الجن ، والآية تدل على ذلك كما قال أبو اسحاق ، ويدل عليه التي بعدها (حور مقصورات في الخيام) الرحمن : ٧٢ قال الامام أحمد : والحور العين لايمتن عند النفخة في الصور ، لأنهن خلقن للبقاء. وفي الآية دليل لما ذهب اليه الجمهور ، أن مؤمني الجن في الجنة ، كما أن كافرهم في النار ، وبوب عليه البخاري في « صحيحه » فقال : باب ثواب الجن وعقابهم ونص عليه غير واحد من السلف .

قوله : وكذا رواه أبو هريرة الخ . هو ما روى ابن وهب عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : يارسول الله ، أنطأ في الجنة ؟ قال : « نعم والذي نفسي بيده ، دحماً ، دحماً ، فاذا قام رجعت مطهرة بكراً » وذكر الناظم أن في اسناده دراجا أبا السمح ، وهو ضعيف . قال أحمد : عامة أحاديثه مناكير . وقال النسائي منكر الحديث . وقال أبو حاتم ، والدارقطني . ضعيف ومتروك . وقال النسائي أيضاً : ليس بالقوي ، وساق

له ابن عدي أحاديث وقال : عامتها لا يتابع عليها ، ووثقه يحيى . وأخرج عنه ابن حبان في « صحيحه » . وقال ابن المديني : ثقة

قولـــه : وبعضهم يصح عنه في التفسير الخ. المراد أبو حاتم : ابن حبان وذكر الناظم في النظم أن حديثه دون الصحيح ، وفوق الضعيف ، والله أعـــلم .

قوله : يعطى المجامع الخ . روى ابو نعيم عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ « للمؤمن في الجنة ثلاث وسبعون زوجة » فقلنا : يارسول الله ، أوله قوة على ذلك ؟ قال : « انه ليعطى قوة مائة رجل » في اسناده أحمد بن حفص السعدي ، له مناكير .

ولقد روينا أنه يغشى بيو ... م واحد مائة من النسوان

ورجاله شرط الصحيح ورواهم ... فيه وذا في معجم الطبراني

هذا دليل أن قدر نسائهم ... متفاوت بتفاوت الايمان

وبه يزول توهم الاشكال عن ... تلك النصوص بمنة الرحمن

وبقوة المائة التي حصلت له ... أفضى إلى مائة بلا خوران

وأعفهم في هذه الدنيا هو الـــ ... أقوى هناك لزهده في الفاني

فاجمع قواك لما هناك وغمض الـــ ... ـعينين واصبر ساعة لزمان

ماهاهنا والله مايسوى قلا ... مة ظفر واحدة ترى بجنان

ماهاهنا الا النقار وسيء الـــ ... أخلاق مع عيب ومع نقصان

همّ وغم دائم لا ينتهي ... حتى الطلاق وبالفراق الثاني

والله قد جعل النساء عوانياً شرعاً فأضحى البعل وهو العاني

لاتؤثر الأدنى على الأعلى فان تفعل رجعت بذلة وهوان

روى الطبراني عن أبي هريرة قال : قيل : يارسول الله ، هل نصل الى نسائنا في الجنة ». فقال : « ان الرجل ليصل في اليوم الواحد الى مائة عذراء» تفرد به الجعفي . قال محمد بن عبد الواحد المقدسي : رجاله عندي على شرط الصحيح . وروى ابو الشيخ عن ابن عباس قال : قيل : يارسول الله ، أنفضي الى نسائنا في الجنة كما نفضي اليهن في الدنيا ؟ قال : « والذي نفس محمد بيده ، ان الرجل ليفضي في الغداة الواحدة الى مائة عذراء » فيه زيد ابن أبي الحواري ، وهو العمي . قال فيه ابن معين : صالح . وقال مرة : لا شيء ، وقال مرة : ضعيف يكتب حديثه ، وكذلك قال ابو حاتم . وقال الدار قطني : صالح ، وضعفه النسائي . وقال السعدي: متماسك .

قال الناظم : قلت : وحسبه رواية شعبة عنه ، والاحاديث الصحيحة إنما فيها «لكن منهم زوجتان » وليس في الصحيح زيادة على ذلك . فان كانت هذه الاحاديث محفوظة ، فاما أن يراد بها لكل واحد من السراري زيادة على الزوجين ، ويكونون في ذلك على حسب منازلهم في القلة والكثرة ، كالخدم ، والولدان . واما أن يراد به أن يعطى قوة من يجامع هذا العدد، ويكون هذا هو المحفوظ ، فرواه بعض هؤلاء بالمعنى فقال : له كذا وكذا زوجة . قال : وقد روى الترمذي عن أنس عن النبي ﷺ قال : « يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع» قيل : يارسول الله، أويطيق ذلك ؟ قال : « يعطى قوة مائة » هذا حديث صحيح ، فلعل من رواه